

جامعة عمار ثليجي الاغواط

كلية العلوم الانسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ



العنوان

العادات والتقاليد في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني
بين التأثير والتأثر (1518_1830)

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

تحت إشراف الأستاذ:

مايدي كمال

إعداد الطالبات:

- شارف مارية

- شاوي سعاد

- طعبة عائشة

السنة الجامعية: 2018/2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

(وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب)

ربي لا يطيب النهار الا بشكرك وحسن طاعتك ولا يطيب الليل الا بدعائك ولا تطيب اللحظات وتحلو الا
بذكرك وصلاة وسلام على من بلغ الرسالة وادى الامانة نبي الرحمة والهداية مُحَمَّد عليه أفضل الصلاة والسلام

في هذا المقام وانا على ابواب التخرج لا يسعني الا أن اهدي هذا العمل الى اشخاص كان لهم فضل كبير في
وصولي الى هذه اللحظة .

الى التي أرضعتني الحب والحنان والتي كانت دعائها سر نجاحي وعطفها بلسم جراحي فكانت ملاكي بالحياة
وكل من لي في الوجود أُمي الحبيبة التي لا تكفي الكلمات ولا تصدق العبارات لتعبر عن مدى امتناني
وفخري بها.

الى من خصه الله بالهبة والوقار فتحمل الصعاب من أجلنا ومهد لي طريق العلم وأنا أحمل اسمه بكل فخر
واعتراز -ابي العزيز-

الى الذين زرعوا التفاؤل في دربي وتضرعت ايديهم الى المولى من اجل توفيقى ورؤية حلمي يتحقق فكانوا
سندي وقوتي بعد الله أخواتي كل واحدة باسمها .

إلى الذي به أكبر عليه اعتمد فكان ملاذي الذي أنار لي شمعاً أمل في طريقي وتطلع لنجاحي -أخي الغالي-
الى القلوب البريئة الطاهرة الرقيقة والوجوه المفعمة بالبراءة رياحين حياتي -مروى. زكرياء-

الى من كانت كلماته نجوم اهتدي بها ومحبه ووجوده في حياتي مصدر قوتي معلمي الاول فكان اب قبل أن
يكون جد -جدي العزيز -أطال الله في عمره

الى امي الثانية جدتي الغالية التي رغم رحيلها بقيت روحها الطاهرة بيننا ومازالت صورتها محفورة في قلوبنا
(رحمك الله)

الى الأخوات التي لم تلدهن أُمي فتميزوا بالوفاء وتحلو بالإخاء فسرت معهم الدرب خطوة بخطوة وعشت
معهم أجمل لحظات حياتي اخواتي اللتان عملت معهن هذه المذكرة -مارية -عائشة

الى الذين رافقوني في هذا الدرب وعلموني معنى الصداقة فعرفت كيف أجدهم وتعلمت كيف أحافظ عليهم
صديقاتي من مقاعد الدراسة الى الان الى كل من كان معي على طريق النجاح والفرح وكل من أشعل شمعة

لينير بها دربنا

سعاد

اهدي هذا العمل المتواضع



إهداء

أحمد الله عزو جل على منه وفضله على اتمام هذا البحث
الى الذي وهبني كل ما يملك حتي احقق له اماله ، الى من كان يدفعني قدما
نحو الامام لنيل المبتغى ، الى الذي سهر على تعليمي بتضحيات جسام
مترجمة في تقديسه للعلم .

أبي الغالي على قلبي أطال في عمره ، الى التي وهبت فلذة
كبدها كل العطاء والحنان ، الى التي صبرت على كل شيء ، التي رعتني حق الرعاية وكانت
سندي وكانت دعواها لي بالتوفيق ، تتبني خطوة خطوة في عملي ، الى من ارتحت كلما تذكرت
ابتسامتها في وجهي نبع الحنان -أمي -

أعز ملاك على القلب والعين جزاها الله عني خير الجزاء الدارين .
اليهما اهدي هذا العمل المتواضع ، لأدخل على قلبهما شيئاً من السعادة ، الى احواتي وأخواتي
الذين تقاسموا معي عبء الحياة ، الى ابنة أختي قدسية .

إلى من جعلهم الله أخواتي بالله ومن أحببتهم سعاد شاوي ومارية شارف
كما أهدي ثمرة جهدي الى أستاذي الكريم كمال ما يدي الذي كلما تظلمت الطريق أمامي
لجأت إليه فأناورها لي بالرغم من مسؤولياته المتعددة ، الى كل أساتذة قسم التاريخ .
والى كل من يؤمن بأن بذور نجاح التغير هي ذواتنا وفي أنفسنا قبل أن تكون في أشياء
أخرى

قال الله تعالى ((إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)) الرعد الاية 11
الى كل الذين أحبهم .



عائشة

إهداء

إلى رحم أُمي الذي احتواني ،وبرنوس أبي الذي أتلحفه عنوة فينهرني ضاحكا
وبطولات جدي الجهادية التي أستمع لها للمرة الألف بشغف المرة الاولى،
الى صغار الحي الذين تعلوا ضحكاتهم وهم يهرولون نحو الكتاب لحفظ القرآن،
الى الناطحة التي تعانق السحاب ولا يعلوا عليها سوى أخضر وأبيض تقدسا تتوسطهما نجمة
وهلال اصطبغوا بالأحمر ، الى خيمة نصّب وتدها في صحراء جرداء صاحبها لا يحفظ من
الابجدية سوى أرض الوطن حقي أحملها وتحملني أين ما ارتحلت ،الى سعف النخيل الذي يميل
على الارض مقبلا لينتج قمرا كثيرا ،الى رائحة الكسكس التي تداعب انفك من طرف الزقاق بعد
يوم مضنك من لهث الدراسة ،الى صوت الباعة المتجولين الذي يطبطب على أذنك ،الى ما
استنناه القاموس من الشرح أول وأجمل منفى ،ثاني الهام وثالث حب استوطن القلب الى الوطن
بما تعددت معانيه.

شكر و عرفان

الشكر لله عز وجل على منه وفضله و الصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ الذي

أمدنا بنعمة العلم والذي علمنا البيان و ميزنا بالعقل حتى انهيينا هذا البحث و لا

يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف كمال

ما يدي الذي تكرم بقبول الإشراف و على توجيهاته وإرشاداته البناءة ولم تمنعه

اعماله العديدة من متابعة هذا العمل و دمت لنا بجرا ننهل من ينابيع خبراتك و

معارفك و تجاربك.



قائمة المختصرات:

ج: جزء

د ت: دون تاريخ

د ط: دون طبعة

ط : طبعة

ط خ : طبعة خاصة

تر : ترجمة

تع : تعريب

تح: تحقيق

تع: تعليق

مر: مراجعة

ش و ن ت: شركة وطنية للنشر والتوزيع.

ملخص

إن المجتمع الجزائري على غرار كل المجتمعات التي لها عادات وتقاليد تتمسك بها و تحافظ عليها و تتناقلها من جيل إلى آخر، و الملاحظ من تاريخ الجزائر الاجتماعي نجد ان الجزائر شهدت توافد عدة أجناس و كونت صورة المجتمع بصفة نهائية في الفترة العثمانية الأمر الذي أدى لإدخال طقوس و عادات جديدة مع المحافظة على تراث المنطقة وهذا نتيجة الاحتكاك الذي ولد عادات جديدة جمعت بين التأثير و التأثر و من خلال هذا التأثير شهدت الجزائر تنوع في العادات والتقاليد.

المقدمة

ارتبط اسم الجزائر بالدولة العثمانية سنة 1518 م و هي السنة التي أصبحت فيها الجزائر إيالة عثمانية ، و كان لظهور العثمانيين دور فعال في إنقاذ الجزائر من الاحتلال الإسباني ، و قبل السكان الانضواء تحت لواء الخلافة العثمانية بإسطنبول ، حيث كان الرابط الديني هو الدافع الرئيسي للقبول ، والعهد العثماني في الجزائر رسم معالم الدولة الجزائرية الحديثة في كل الميادين السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية ، حيث ساهم وجودهم في إدخال عدة تغيرات على الحياة الاجتماعية للجزائريين فأدخلوا العادات و التقاليد التي تأثر بها الجزائريون و ذلك راجع لطول مدة الحكم العثماني في الجزائر الذي دام مدة ثلاثة قرون.

-طرح الإشكالية :

من خلال ما سبق ارتأينا إلى وضع إشكالية رئيسية تتفرع الى عدة تساؤلات :

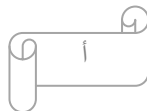
تجتمع العديد من الدراسات أن العثمانيون لم يتفاعلوا مع المجتمع الجزائري في حين نرى أن المجتمع الجزائري اكتسب الكثير من العادات العثمانية كيف حصل هذا ؟ و هل جمعت العادات و التقاليد بين المحلي و المستورد ؟

و أتبعنا هذه الإشكالية بجملة من التساؤلات :

هل كانت الطبقة في المجتمع خاضعة للعرق أو المنصب؟

هل كانت هناك رغبة للجزائريين للانصهار في العادات و التقاليد الجديدة ؟

ماهي أبرز المناسبات الدينية و الشعبية و الرسمية ؟ و ما العادات الممارسة فيها ؟



و هل كانت هناك مناسبات و احتفالات خاصة بسلطة العثمانية ؟ وكيف كانت تقام ؟
ما مدى التأثير العثماني في المجتمع الجزائري ؟ و ما مدى انسجامهما في ظل هذه العادات و التقاليد؟

و هل كان لبعض الفئات الأخرى الحرية في ممارسة عاداتها ، كاليهود مثلا ؟

-دوافع اختيار الموضوع :

يعود اختيارنا للموضوع إلى عدة نقاط و هي :

أولاً: الدافع الذاتي : المتمثل في ميولنا للفترة التاريخية الحديثة ، خاصة البحث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، مما خلق لدينا الرغبة الصادقة و الدافع القوي للإقبال على هذا البحث .

و الرغبة أيضا في دراسة المجتمع الجزائري و أهم عاداته و تقاليده في العهد العثماني .

ثانيا : الدافع الموضوعي : معظم الدراسات التي اهتمت بالفترة العثمانية من تاريخ الجزائر ركزت على الجانب السياسي أكثر من أي جانب آخر و إهمالهم جزئيا للجوانب الاجتماعية التي لها صلة بالموضوع الدراسي .

__ إبراز أهمية التفاعل الفئات الاجتماعية المكونة للمجتمع الجزائري في العهد العثماني .

__ لا تزال الدراسات حول هذا الموضوع قليلة مقارنة مع الدراسات الأخرى كالسياسية و غيرها، و نجد أن أغلب الكتابات حول هذه الدراسة كتبت بأقلام أجنبية فرنسية أو ألمانية ، و لم يتم تناوله بشيء من التفصيل بل الإشارة اليه فقط في بعض الكتب و سرد مجمل دون تفصيل .

__ لتسليط الضوء على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني و معرفة أصالة التقاليد الجزائرية و مدى التمازج بين ما هو عثماني و ما هو جزائري محلي .

__ لهذا أردنا أن نساهم ولو بقدر قليل في التعريف بهذا الموضوع الذي اخترناه ألا و هو :

العادات و التقاليد في الجزائر خلال العهد العثماني

و تكمن - أهمية الدراسة :

في معرفة تاريخ المجتمع الجزائري و تركيباته السكانية بالإضافة إلى التعرف على عاداته و تقاليده في ظل العهد العثماني

-أهداف الدراسة :

__ محاولة إعطاء صورة موضوعية عن المجتمع الجزائري و طبيعة العلاقات بين مختلف الشرائح الاجتماعية .

__ معرفة العادات و التقاليد التي كانت تقام في الجزائر خلال التواجد العثماني و مدى أهميتها.

-الإطار الزمني للدراسة :

يتمثل الإطار الزمني في المدة المحصورة بين الدخول العثماني إلى الجزائر إلى غاية خروجه (1830/1518) ، و ذلك نظرا لصعوبة حصر العادات و التقاليد لفترة معينة أو محددة فهي متوارثة من جيل إلى آخر ، و في هذه الدراسة لم نتطرق إلى جميع الفئات الاجتماعية المكونة للمجتمع الجزائري و كيفية ممارستها للعادات و التقاليد ، و لكن أخذنا نماذج فقط و تكلمنا بصفة عامة .

-المنهج المتبع في الدراسة :

أما المنهج المتبع فإن طبيعة الموضوع هي التي حددته ، لذا اعتمدنا في دراسة الموضوع على المنهج التاريخي الوصفي : فالتاريخي اعتمدنا فيه على معرفة التفاصيل التي ميزت المجتمع الجزائري خلال الفترة المدروسة و كذلك المنهج الوصفي لأن البحث في موضوع العادات و التقاليد يتطلب منا الاعتماد بشكل كبير على المنهج الوصفي و ذلك من خلال وصف كيف كانت تقام هذه العادات و التقاليد فوصفنا الألبسة و المأكولات و المسارح و المهرجانات و الألعاب التي كانت تقام في هذه المناسبات .

-خطة البحث :

و في ما يتعلق بالخطة التي اعتمدنا عليها تضمنت المقدمة و التمهيد و ثلاثة فصول و أنناينا بخاتمة إضافة إلى ملاحق البحث .

فالتمهيد عبارة عن مدخل نوضح فيه التركيبة السكانية للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني ، أما **الفصل الأول** : الذي عنوانه بالعادات و التقاليد المتعلقة بالحياة الدينية و الاحتفالات ، حيث تحدثنا في هذا الفصل عن مختلف المناسبات الدينية منها مناسبة المولد النبوي ، مناسبة شهر رمضان ، وعيدي الفطر و الأضحى و ما تحمله من طابع خاص ، و أعطينا إشارة صغيرة إلى مناسبة الحج و العادات المتبعة في الأضرحة التي زادت أهميتها مع الوجود العثماني .

الفصل الثاني : المعنون بالمناسبات الشعبية و الرسمية ، بالمناسبات الشعبية هي التي يتهيأ لها الشعب و فيها عدة نقاط مثل مناسبة الزواج و الختان و الولادة و الطلاق و المآتم ، كما تحدثنا عن فئة اليهود كنموذج من بين الفئات الأخرى و كيفية عاداتها في الزواج و الختان و الولادة بالإضافة إلى الأمسيات و السهرات الشعبية و الأماكن التي يرتادها السكان من حمامات و مقاهي ، أما المناسبات الرسمية فهي التي تكون للسلطة الحاكمة دورا فعالا فيها و أعطينا نموذجين في ذلك مناسبة استقبال الدنوش و هي جباية الضرائب ، و مناسبة الاحتفال بمولد ابن السلطان الذي حظى باهتمام كبير ، و **الفصل الثالث** الذي خصص للعادات و التقاليد المتعلقة باللباس و المأكولات ناقشنا فيه اللباس بنوعيه الرجالي و النسائي بالإضافة إلى تحدثنا عن النظام الغذائي في الجزائر ، و كذلك التأثير ، و **الخاتمة** كانت عبارة عن حوصلة حول الموضوع و أهم النتائج المتحصل عليها من هذه الدراسة بالإضافة إلى اعتمادنا على **الملاحق** للتوضيح و التعريف أكثر بالموضوع و كانت عبارة عن صور توضيحية خاصة بالموضوع .

-نقد المصادر والمراجع:

إن الرجوع إلى المصادر و المراجع التاريخية من أهم الخطوات التي يمر بها الباحث حيث تساعده في بلورة موضوع الدراسة ، لذلك اعتمدنا على بعض المصادر و المراجع من أجل المام بحثنا بجوانب المعرفة ، و من أهم **المصادر** التاريخية نجد :

هاينريش فون مالتسان : في كتابة **ثلاث سنوات في شمال غرب إفريقيا** و به ثلاث أجزاء و كان اعتمادنا على الجزء الثالث حيث تطرق فيه إلى جميع ما شاهده في الجزائر من خلال رحلته و ذكر كيف كانت تقام الاحتفالات خلال شهر رمضان و أيضا الاحتفالات الخاصة بالزواج ، كذلك

كان عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري في كتابه رحلة ابن حمادوش الذي أفادنا كثيرا بخصوص الاحتفال بمختم صحيح البخاري و المولد النبوي الشريف بالإضافة إلى أحمد شريف الزهار بعنوان مذكرات نقيب الأشراف، فقد تحدث في كتابه عن العادات المتبعة بالدنوش و كذلك الاحتفال بمولد ابن السلطان.

وكذلك حمدان خوجة في كتابه المرأة ومذكرات اسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب .

أما عن المراجع:

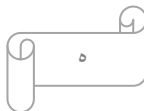
فقد اعتمدنا على مجموعة متنوعة نذكر منها :

أحمد سليمان في كتابه تاريخ مدينة الجزائر حيث أعطى وصفا في كتابه عن مدينة الجزائر في شتى الميادين خاصة الميدان الاجتماعي .وأیضا وليم سبنسر في كتابه الجزائر في عهد رياس البحر استفدنا منه من خلال تحدثه عن مناسبة عيدي الفطر والاضحى واللباس أيضا .

وإلى جانب الكتب اعتمدنا أيضا على بعض المجالات والرسائل الجامعية التي كان لها دور في إثراء بحثنا .

-صعوبات الدراسة:

- عادة ما يواجه الباحث عدة صعوبات تكون عائقا في إتمام بحثه و نحن بدورنا واجهتنا بعض الصعوبات في دراسة الموضوع ، و يمكن حصر الصعوبات التي واجهتنا في نقاط وجيزة و هي :
- __ صعوبة تحصيل المادة التاريخية من دور المكتبات بسبب عراقيل إدارية أو اسباب أخرى .
 - __ معظم مصادر التي اطلعنا عليها ركزت في أبحاثها و دراساتها على الجانب السياسي و الاقتصادي أكثر .
 - __ قصر المدة المخصصة لهذه الدراسة .
 - __ صعوبة التحكم في موضوع الدراسة لكونه موضوع متشعب لأن الجانب الاجتماعي واسع يحتاج إلى تدقيق .



__ لكن رغم هذه الصعوبات و غيرها إلا أننا حاولنا قدر الإمكان الامام بكل جوانب الموضوع
وتفادي النقص و التقصير .

الفصل التمهيدي:
التركيبة السكانية
للمجتمع الجزائري خلال
العهد العثماني

تجمع الدراسات على أن المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني (1519-1830م) قسم إلى عدة مجموعات و هي الأتراك، الكراغلة، العرب، البربر، الأندلسيون، واليهود، والزنوج و هناك من قسمهم إلى مجموعات فرعية، وقسم الأتراك إلى عناصر تركية و دخلاء انضموا إليهم: مثل: الصقليين، الألبانيين، و غيرهم.¹

حيث سكن الجزائر طبقات مختلفة من الناس² و سكانها عبارة عن خليط من الأتراك و الأندلسيين و غيرهم و هذا الاختلاط له ميزة عظيمة³ مما أدى إلى وجود العديد من الفئات المتعددة وهي كالاتي:

أ- سكان المدن:

1- العثمانيون الأتراك:

كانوا يحتلون قمة الهرم الاجتماعي وتوجدوا أكثر في المدن منذ أن ارتبطت الجزائر بالدولة العثمانية. حيث تشكلت النواة الأولى لفئة الأتراك العثمانيين في الجزائر من الجند الانكشاري⁴ كما احتلوا مكانة الصدارة من خلال هيمنتهم العسكرية والسياسية على الإيالة و كانت معظم الوظائف في جهاز الدولة من نصيبهم.⁵ و أثر العثمانيون بدورهم في الحياة الاجتماعية و الاقتصادية للجزائر، كما جاء العثمانيون بوسائل حضارية شرقية إلى الجزائر من مآكل و ملابس و أدخلوا المذهب الحنفي إلى الجزائر⁶،

¹ - أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني(1519-1830م)، دكتوراه، جامعة الجزائر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، 2006 ص 53

² - حمدان بن عثمان خوجة، المرأة تع، مُجد العربي الزبيري، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982، ص 63

³ - وليم شالر، مذكرات وليم شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824) تع تق، اسماعيل العربي، د ط، شركة وطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982، ص 79

⁴ - أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 59

⁵ - أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671) د ط، البصائر جديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001، ص 141

⁶ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ص 149.

و تحتل هذه الطائفة التي لم يتجاوز عددها من المعلومات المتوفرة عشرين ألف نسمة.¹

2- الكراغلة :

تكونت هذه الفئة نتيجة زواج أفراد الجنس التركي بنساء البلاد² و تواجدت هذه الفئة بوجه خاص في المدن الهامة التي كانت تتمركز بها الحاميات التركية مثل : بجاية ، تلمسان، عنابة ، قسنطينة، مستغانم، المدية ، البليدة، و سجل أول بروز لهذه الجماعة كقوة مستقلة عام 1596م³ حيث بلغ عددهم في نهاية - ق 18- لمدينة الجزائر حوالي 6.000 نسمة كما تزايد عددهم بشكل ملحوظ في تلمسان⁴ ، كما كانت هذه الفئة تطمح للوصول إلى الحكم من خلال اللغة و الانتماء و الميلاد لكن هذا لم يحصل فخوف الأتراك من أن تتميز هذه الفئة على الحكم جعلهم يمنعونهم.⁵

3- جماعة الحضرة :

هي العائلات الحضرية المتأصلة بالبلاد، حيث كانوا موجودين قبل مجيء الأتراك و يتميزون لمكانتهم الاجتماعية المرموقة⁶ و قدرهم ها يدو سنة 1580م بألفين و خمسمائة موقد أي حوالي 12.5000 نسمة و هو ما يقارب خمس سكان المدينة، و أشرفوا على أهم هيئة في تسيير المدينة و هي مؤسسة مشيخة البلد⁷ تضم هذه الفئة العلماء، التجار و أصحاب الحرف، والصنائع و الكتاب والإداريين.⁸

¹ - ناصر الدين سعيوني، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1800-1830)، د ط، ش. و. ن. ت، الجزائر، ص 42

² - عائشة غطاس ، الحرف والحرفيون لمدينة الجزائر، (1700-1830) ، دكتوراه، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية، 2001، ص 15

³ - أمين محرز، المرجع السابق، ص 45

⁴ - عمار بحوش، تاريخ الجزائر السياسي من البداية إلى غاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1957، ص 47

⁵ - ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 143

⁶ - أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص 155

⁷ - مشيخة البلد: حكومة محلية تمثل في شيخ البلد أو الحاكم المدني و كاهية ، أو قائد الميليشيا في المدينة .أنظر :أمين محرز، المرجع السابق، ص 150

⁸ - أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 155

4- جماعة البرانية :

هي عناصر نزحت من مناطق مختلفة إلى الجزائر من أجل العمل¹ وكانت هذه الفئة تضم مجموعة سكانية تنقسم إلى عدة جماعات فقد كان على رأس كل جماعة منها أمين هو المسؤول عن شؤونها كما اختصت كل جماعة من الجماعات البرانية بالقيام بأعمال معينة² تشمل هذه الفئة على : القبائل، الجيجلية ، الأغواطية ، البساكرة ، بنو ميزاب، الزنوج.³

5- الأندلسيون:

هم الفارين من الاضطهاد الإسباني عقب سقوط غرناطة⁴ 1492م و تزايد عددهم بعد أن طردتهم إسبانيا بصفة جماعية سنة 1610 م كما ساهموا في تنمية التجارة و تميزوا بالمهارة و الكفاءة في مجال صناعة الأسلحة و التجارة و الخياطة و صناعة الخزف⁵ و انقسموا إلى مجموعتين هما المدخلون⁶ و الثغريون⁷ و أشهر المدن التي حلوا بها هي : شرشال، تنس، مستغانم ، مدية ، الجزائر، دلس، بجاية، عنابة، قد طبعوا المدن الجزائرية خاصة الساحلية بطابعهم العمراني الذي ما يزال باقيا إلى اليوم.⁸

6- الأعلاج :

هم المسيحيون الذين اعتنقوا الاسلام⁹ و تعود أصولهم إلى مختلف بلدان أوروبا فقد اتخذ هؤلاء الأعلاج الجزائريوطنا لهم، من أجل تحسن أوضاعهم المادية و عرف عددهم تطورا منذ القرن 11هـ/

¹ - عبد القادر نور الدين ، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دط، دار الحضارة ، الجزائر ، 2006، 143

² - أمين محرز ، المرجع السابق، ص152

³ - لتفصيل أكثر أنظر: عائشة غطاس، المرجع السابق، ص ص 20-25

⁴ - نفسه، ص 151

⁵ -عمار بوحوش، المرجع السابق، ص74

⁶ - المدخلون : يطلق هذا الاسم على الاندلسيون القادمون من غرناطة وما جاورها، حيث شكل خير الدين باشا منهم فرقة

مسلحة ، أنظر :أمين محرز ، المرجع السابق، ص15

⁷ - الثغريون :هم مورسكيون الذين قدموا من ممالك بلنسة و قشتالة وكان يسمح لهم في الخراط في صفوف انكشارية ، أنظر: نفسه.

⁸ - أبو القاسم سعدالله ، المرجع السابق، ص149

⁹ - أمين محرز، المرجع السابق، ص146

17م¹ و في الفترة الممتدة بين 1537-1656 تعاقب ستة وثلاثون واليا عثمانيا على حكم الجزائر الجزائر تسعة منهم كانوا اعلجا.²

7- الأسرى المسيحيون:

تواجد في الجزائر عدد من الأسرى المسيحيين تعود أصولهم إلى مختلف دول الأوربية، وعددهم كان يختلف من فترة إلى أخرى، حيث كان الاختلاف تتحكم فيه طبيعة علاقات الجزائر بالدول الأوروبية من جهة و مدى تفوق أسطولها من جهة آخر حيث وصل عددهم في ق 10هـ/16 م إلى خمسة وعشرين ألف.³

8- اليهود:

تعتبر هذه الفئة من الفئات النشيطة التي ارتفع شأنها في الجزائر بالرغم من وجود فئات أجنبية مسيحية⁴ و انقسمت جماعة اليهود حسب اختلاف أصول أفرادها إلى فئتين هما: يهود الأهالي⁵: هم يهود الجزائر الاصلين وما إنضاف اليهم خلال القرن السادس عشر ،من يهود تونس وفاس .

يهود الأوروبيون⁶: هم الوافدون من أوروبا وأبرز ممثلو هذه الفئة هم يهود الإسبان والقرانة⁷

كما مارسوا عدة نشاطات حرفية مثل : الخياطة و الزجاجاة و بوجه خاص العطاره⁸ عرفت الجزائر زيادة في عددهم بفعل هجرات من مناطق أوروبية و أهم الهجرات كانت من الأندلس

¹ - أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص60

² - أمين محرز، المرجع السابق، ص146

³ - أرزقي شويتام ، المرجع السابق، ص67

⁴ - عمار بوحوش، المرجع السابق، ص75

⁵ - كان يعرف يهود الأهالي باسم توشايم في اللغة العبرية. أنظر :أمين محرز ،المرجع السابق ،ص159

⁶ - كان يطلق على اليهود الأوروبيين : اسم ميغور اشيم ومعناه الفارون أو المنفيون في اللغة العبرية . أنظر:، نفسه.

⁷ - أمين محرز ،المرجع السابق ، ص160

⁸ - أبو القاسم سعدالله، المرجع السابق، ص 195

و جزر البليار¹ و ارتفع شأنهم من خلال سيطرتهم على التجارة، و اشتهروا بعمليات السمسرة و القيام بدور الوساطة في العمليات التجارية.²

ب: سكان الأرياف :

سكان الأرياف خلال العهد العثماني كانوا يمثلون الأغلبية الساحقة، كما أنهم يعيشون في قبائل متناثرة و كانوا ينقسمون إلى عنصرين هما العرب و الأمازيغ³ و من حيث التقسيم الإداري و السياسي للمجتمع الريفي و علاقته بالسلطة العثمانية يمكن تصنيفهم إلى قبائل المخزن و قبائل الرعية و الأحلاف و غير الأحلاف أي السكان الممتنعون.⁴

1-قبائل المخزن:

هي مجموعات سكانية تعمرية لها صيغة فلاحية و عسكرية و إدارية⁵ و عبارة عن تجمعات سكانية اصطناعية متميزة في أصولها مختلفة في أعراقها⁶ فمنهم العبيد والكراغلة و عرب الصحراء و سكان الهضاب العليا و الجبال ، ويمكن القول بأنها تشكل حلقة وصل بين الأهالي و الحكام و اقيت تماسك الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية و ذلك نظرا لمهام هذه القبائل الإدارية و العسكرية المعروفة بها⁷ و يوجد بين هذه القبائل فرسان ممتازون يتمتعون بكثير من الشجاعة و المهارة حيث كان لهؤلاء السكان القدرة على رد الهجمات بالإضافة إلى أنهم معروفون بعزة النفس.⁸

¹ - مؤيد محمود مشهدان/ أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني، 1518-1830، في مجلة الدراسات التاريخية والحضارية،

الجزائر، عدد16، 2013، ص127

² -عمار بوحوش، المرجع السابق، ص75

³ -أرزقي شويثام، المرجع السابق، ص 70

⁴ - ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، د ط، دار البصائر للنشر وتوزيع، الجزائر ، 2014، ص245

⁵ - ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في عهد العثماني ، ط2، دار البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2012، ص 213.

⁶ - ناصر الدين سعيدوني، دراسات وابحث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، د ط، مؤسسة وطنية للكتاب،

الجزائر، 1984، ص98

⁷ - نفسه، ص 94

⁸ - حمدان عثمان خوجة ، المصدر السابق، ص37

وكانت تقيم قبائل المخزن في يسر و الحشنة و بني سليمان و سور الغزلان و برج حمزة منها ما كان تابعا اداريا لهذا السلطان و منها ما كان خاضعا لبابليك دار السلطان و قسنطينة

2-قبائل خاضعون:

هي القبائل التي لم تحظ بأي امتياز من السلطة التركية و التي كانت تدفع الضريبة و تفرض عليها بأعمال شاقة و كانت وضعيتها أسوء من تلك القبائل التي لم تكن تخضع للسلطة المركزية. و كان أغلب هذه القبائل تتكون من أسرى و خماسين و بحارين و فلاحين و رعاة كانوا مستخدمين من طرف ملاك الأحراش و المزارع أو العاملين في أراضي الجماعة كعمال دائمين أو مؤقتين.¹

3-قبائل متحالفة (الأحلاف):

تتعامل مع البابليك عن طريق شيوخها و زعمائها المحليين الذين أصبحوا بحكم العادة و العرف يتوارثون حكمها معتمدين في ذلك على نفوذهم الديني أو أصالة نسبهم، وقد غلب على هذه العائلات التي تولت حكم القبلة المخالفة الطابع الروحي والحري، واضطر البايات الى التعامل معها والاعتراف بزعامة شيوخها مثل مشيخات النمامشة والحنانشة واولاد بوضياف بالأوراس، حاول البابليك ربط هذه المشيخات القوية بالسلطة و اخضاعها لتصرف الحكام و ذلك بالالتجاء إلى عدة و سائل منها² : التقرب من شيوخها و مرابطيها ذوي الرأي و تقديم الهدايا و إصدار فرمانات التولية مقابل خدمات محددة مثل : تأمين الطرق و جمع الضرائب من الدواوير و الدشر التابعة لهم، و بهذا أصبح هؤلاء الشيوخ و الزعماء المحليين واسطة بين الأهالي البعيدين عن سلطة البابليك و بين رجال البابليك و أداة يستخدمها الحكام في بسط نفوذهم غير المباشر على المجموعات القبلية التي يصعب إخضاعها.³

¹ - ناصر الدين سعيدوني ، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر،(دار السلطان)أو آخر العهد العثماني (1791_1830) ، طبعة خاصة ،دار البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر،2013،ص420

² - ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق،ص250

³ - ناصر الدين سعيدوني ، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر، المرجع السابق،ص129

4- قبائل ممتنعة:

تتألف في أغلبها من القبائل التي كانت تعيش في المناطق الجبلية كجرجرة وشمال قسنطينة والأوراس¹، وكانت هذه القبائل رافضة لدفع الضرائب للسلطات التركية و كان قيادة هذه المجموعات الممتنعة يجمعون الغنائم دون تدخل مباشر من السلطة المركزية إلا أن السلطة التركية كانت تحاربها عندما تشعر بأن قوتهم ازدادت و أصبحت تهدد أمن و استقرار السلطة² كما أطلق على هذه الجماعات السكانية اسم القبائل شبه مستقلة لأنها كانت تقطن في جهات خارجة عن سلطة ممثلي البايليك و كانت أكثر استقلالية عن غيرها من القبائل الخاضعة التي كانت تدفع الضرائب³.

نلاحظ من بنية المجتمع الجزائري في العهد العثماني كان متباين الأصول إذا كان يتشكل من عناصر عديدة و فدت إلى الجزائر منها : الأتراك الكراغلة، الأندلسيون، الزنوج، اليهود و الأوربيين، هذا التعدد في التركيبة السكانية جعل التنظيم العثماني يتخذ شكلا هرميا حيث كانوا ينقسمون إلى مجموعات طائفية و حرفية على شكل هرم في أعلاه نجد الأتراك ثم الكراغلة ثم الحضر بما فيها الأندلسيين و الأشراف و بعدها جماعة البرانية ثم الجالية اليهودية و في الأخير العناصر الأجنبية من الأوربيين، وهذا التنظيم الهرمي للتركيبة السكانية، كان من حيث الامتيازات و المكانة الاجتماعية أما المجتمع الريفي فقد حافظ على التركيبة السكانية لعدم تعرضه للمؤثرات الخارجية و رغم الفوارق بين مختلف الفئات إلا أن المجتمع الجزائري كان يشكل طبقة متماسكة

¹ - ناصر الدين سعيدوني ، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص250

² - أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص239

³ - ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر ، المرجع السابق، ص 126

الفصل الأول: عادات و تقاليد متعلقة بالحياة الدينية

المبحث الأول: الحياة الدينية

المبحث الثاني: المناسبات الدينية

1-الاحتفال بالمولد النبوي الشريف

2- مناسبة الاحتفال بشهر رمضان

3- مناسبة عيدي الفطر و الأضحى

إن النظر في الاحتفالات و المناسبات الدينية في صورتها العامة نجد أنها تمثل تقليدا رسميا شعبيا، فهذه الاحتفالات بمفهوم أدق هي ممارسات نمطية تحتوي على ممارسات شعائرية و جوانب اجتماعية و أخرى ثقافية يشارك فيها مختلف شرائح المجتمع.

فالمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني كان زاخرا بالعديد من المناسبات الدينية التي تتخللها عادات¹ و تقاليد² رسمت معالم هذا المجتمع الذي ورث تلك العادات و حافظ عليها ليرثها من هم خلفه، حيث تعددت هاته المناسبات الدينية منها: حفلات المولد النبوي الشريف، وعيد الفطر و عيد الأضحى، بالإضافة إلى استقبال و توديع الحجاج.

لهذا سنحاول أن نبين كيف كانت الحياة الدينية بين مختلف الفئات الاجتماعية في الجزائر رغم الاختلاف اللغوي و المذهب الديني؟ وكذلك بعض العادات و التقاليد الخاصة بالمناسبات الدينية وكيفية احتفال المجتمع الجزائري بها؟ و ما الطقوس³ الممارسة فيها.

¹ - العادات: هي سلوك اجتماعي يتم توارثه، وهي ما يكرر الإنسان العودة إليه مرارا، انظر: لزهر مساعدي، في مفهوم الثقافة و

بعض مكوناتها، في مجلة الذاكرة، جنوب شرق للجزائر، عدد 2017، 9، ص 36

² - التقاليد: سلوك فردي تبنته الجماعة و توارثته جيلا عن جيل ، نفسه ص 37

³ - الطقوس: من جمع طقس وهي : الطريقة أي طريقة العادات و الاحتفالات عند المسيحيين، انظر : ، رينهارت دوز. تكملة

المعاجم العربية، تر محمد سليم النعيمي، ج7، د ط، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1992، ص 72

المبحث الأول : الحياة الدينية

كان المذهب المالكي المذهب الوحيد في مدينة الجزائر وبارتباط الجزائر بعاصمة الخلافة العثمانية

1519 أصبح المذهب الحنفي الرسمي¹

ومذهب الخلافة العثمانية هو المذهب السائد في كل الولايات العربية التابعة للحكم العثماني²

و حرصوا على أن يكون المذهب الحنفي³ هو المذهب الرسمي لإيالة الجزائر في الفتوى و القضاء معا دون حرمان الأهالي من الإفتاء و التقاضي بالمذهب المالكي⁴ الذي كانوا يتبعونه قبل دخول العثمانيين إلى الجزائر.⁵

ورغم اختلاف المذهبين بالجزائر بين حنفي ومالكي فقد كانت الفئات الاجتماعية حرة في اختيار المحكمة التي يتجهون إليها ، وكان الأحناف يتقاضون عند القاضي المالكي كما كان المالكيون يتقاضون عند القاضي الحنفي⁶ وعدد هاما من سكان مجتمع مدينة الجزائر فضل المذهب الحنفي في بعض القضايا لما تميز به من مرونة⁷ وذلك لتحايل عن الأحكام الشرعية والتخلص من قيود مذهبهم في بعض القضايا⁸

1 عائشة غطاس، المرجع السابق، ص119.

2 -مصطفى عبيد، القضاء بالجزائر خلال العهد العثماني، في مجلة عصور جديدة، عدد 11-12، 2014، ص 214

3 - المذهب الحنفي: هو أحد المذاهب الإسلامية الأربعة ينسب لأبي حنيفة النعمان وبداية ظهوره في القرن 2 هـ أنظر: أحمد سعيد حومي، المدخل الى الامام ابي حنيفة النعمان ، ط1، دار الاندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة، 2002، ص102.

4 - المذهب المالكي: هو أحد المذاهب الإسلامية السنية ينسب للإمام مالك بن أنس تأسس في أوائل ق 2 هـ ، يستدني أحكامه إلى القرآن-السنة-الإجماع-القياس. انظر: محمد إبراهيم على، اصطلاح المذهب عند المالكية، ط1، دار البحوث

للدراستات الإسلامية و احياء التراث، 2000، ص20

5 - الأمير بوغدادة، المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني (القضاء نموذجاً)، ماجستير، جامعة قسنطينة، كلية الأدب

والعلوم الإنسانية، 2008، ص 56

6 - مصطفى عبيد، المرجع السابق، ص219

7 - عائشة غطاس، المرجع السابق، ص118

8 - الأمير بوغدادة، المرجع السابق، ص85

كما عرفت الزوايا والطرق الصوفية انتشارا واسعا في الجزائر العثمانية من أهمها الطريقة الرحمانية¹ و التجانية² بالإضافة إلى الطريقة الشاذلية³ و القادرية⁴ اللتان وجدتتا تأييدا خاصا من العثمانيين في الجزائر، و العثمانيين عندما جاؤوا إلى الجزائر كانت الطريقة الشاذلية و القادرية سائدتين فيها و تحالف بذلك العثمانيون مع أحمد بن يوسف الملياني أبرز منصوفة الطريقة الشاذلية و استمر هذا التحالف إلى غاية القرن 12 هـ⁵

و إلى جانب انتشار الطرق و الزوايا عرفت الجزائر العثمانية تسامح ديني و هذا يعود إلى الدين الإسلامي الذي يحترم العقائد و الأديان جميعها، والدليل على هذا التسامح أنه كان لليهود أماكن للعبادة حيث تركت لهم الدولة حرية ممارسة دينهم بكل هدوء و كذلك المسيحيين مثلهم مثل اليهود سمح لهم ببناء الكنائس خاصة لهم داخل سجون و التي يقام فيها القداس طوال العام و في أيام الأعياد و الحفلات⁶.

● نلاحظ أن الحياة الدينية في عهد الجزائر العثمانية تميزت بالحرية لمختلف الطوائف الدينية

بالجزائر وساد الانسجام و التوافق بين المذهب الرسمي الحنفي و الشعبي المالكي بل إن

¹ - الرحمانية: هي طريقة صوفية تأسست خلال ق 18، تنسب إلى عبدالرحمان القشتولي الجرجر الأزهرى. لتفصيل أكثر أنظر:

كمال بوغديري، **الطرق الصوفية في الجزائر**، دكتوراه، جامعة سطيف، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، 2015، ص 247

² - التجانية: تنسب الطريقة التجانية إلى الشيخ أبو العباس أحمد بن المختار، أنظر نفسه، ص 250

³ - الشاذلية: تنسب لأبي الحسن على بن عبد الله تأسست في النصف الأول من ق 13 م، أنظر نفسه، ص 249

⁴ - القادرية: طريقة صوفية تنسب لمؤسسها عبد القار بن موسى بن عبد الله الحسنى تأسست في ق 6 هـ 12 م 2015، أنظر

نفسه، ص 246

⁵ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 188

⁶ - منصور درقاوي، **المورث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين (10-13هـ) (16-19م)** ماجستير، وهران، كلية

العلوم الانسانية و الاجتماعية 2015، ص 100.

التسامح الديني امتد حتى للطوائف الأخرى كاليهود و المسيحيين و هذا يدل على العمل بتعاليم الاسلام.

المبحث الثاني : المناسبات الدينية

لقد تعددت المناسبات الدينية في عهد الدولة العثمانية في الجزائر (كما ذكرنا سابقا) نذكر منها ما يلي :

1- الاحتفال بالمولد النبوي الشريف :

يعد الاحتفال بالمولد النبوي الشريف من الاحتفالات الأساسية الهامة، و عيد المولد الشريف Mevlid serif هو يوم ميلاد النبي ﷺ¹ ، وتعتبر هذه مناسبة (الاحتفال بالمولد النبوي الشريف) من أطوال الاحتفالات فهي تستمر خمسة عشر يوما ، حيث تبدأ المراسيم كل يوم بعد صلاة المغرب إلى حين وقت صلاة العشاء ، ومن خلال هذه المراسيم يعبر الناس عن محبتهم للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام و والنساء يجتمعن في البيوت لترديد الأغاني و المدائح الدينية المنشدة بحضار الرسول ﷺ أما الرجال في المساجد يقرؤون القصائد و المدائح الدينية²

¹ - وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع تق، عبد القادر زيادية، د ط ، دار القصبة للنشر، الجزائر، د.ن .ت، ص 120

² - أحمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، ط خ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث، الجزائر، 2007، ص 225.

وكان فيه الاحتفال مميز حيث تكون مختلف الأطباق من حلويات و مأكولات كما تشتعل فيه الشموع¹ و هذا ما ذكره ابن حمادوش قائلا عن الاحتفال بالمولد النبوي: (أنه يتم الاحتفال به بواسطة آلات الطرب بالإضافة إلى وجود قباب من الشمع كل واحدة ذات لون أحدها خضراء و حمراء وبيضاء.²

كما جرت العادة أن أهل الجزائر إذا دخل شهر ربيع الأول يشرع علمائها و أدباءها إلى تنظيم القصائد و الموشحات النبويات و يلحنونها عن طريق الموسيقى و يقرؤونها بالأصوات المطربة تعظيما لهذا الموسم و احتفالا بمولده عليه الصلاة والسلام³ أما اليوم الذي يصادف مولد النبي صلى الله عليه وسلم تقام وليمة كبيرة يأكل منها كل أهل البلدة صغارا أو كبارا⁴.

كما تحضر النساء في الصباح الباكر طعاما يدعى التقتنة⁵ و يبقى الاحتفال إلى طلوع الفجر، مثلا تلمسان جرت عادة في الاحتفال بهذه المناسبة الدينية إذ يصعد نساء تلمسان فوق السطح و يزغردن عند مشاهدته و في الأيام الموالية يخرج البنات اللاتي هن دون سن البلوغ أفواجا ينشدن بأصواتهن الأنشودة التالية:

¹ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 156

² - عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب و الحسب و الحال، تق، تع، ابو القاسم سعد الله، د ط، المؤسسة الوطنية للفنون الجزائر، 1983، ص 84.

³ - ابن العباس احمد بن عمار، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، د ط، مطبعة فوشانة الجزائر، د.ن. ت، ص 16

⁴ - أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 226

⁵ - التقتنة: الطمينة، أنظر: نجا العجال، الطقوس الاحتفالية في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني (1518-

1830)، مذكرة ماستر، جامعة الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، 2011، ص 64

أمولود أمولود *** هن مولود النبي

والملائكة في السماء *** يفرحوا بأولاد النبي

عينه كحلاء مهذبة *** والشوش واتاته¹

ومن أشهر الألعاب التي كانت تقام في المولد النبوي الشريف لعبة البارود لدى المجتمع التواتي² كنموذجاً اخترناه حيث كان كل واحد من الشبان التواتيين شديد الحرص على امتلاك البندقية للمشاركة في هذه اللعبة و يجتمع رجال البلدة وسط ساحة القصر في لباس أبيض جميل وصدار مزركش و معهم بنادقهم و أكياس البارود و عندما يكتمل العدد يشكلون دائرة في وسطها الفرقة الموسيقية، وعلى صوت الأهازيج الشعبية التي يغني بها الجميع بمصاحبة ايقاع مألوف يصدر عن الطبل و المزمار و الدفوف و يدور المتحلقون مضيقين قطر الحلقة تدريجياً وفي أيديهم بنادقهم و قد جعلوا فوهاتها إلى أسفل ثم تأتي الإشارة من الموجهين فتنتطلق الأخيرة النارية دفعة واحدة وبعدها تتسع الدائرة بالمتحلفين مرة أخرى و هكذا إلى وقت متأخر من الليل³.

¹ - نجة العجال، المرجع السابق، ص 62

² - المجتمع التواتي : تنحدر من أصول ثلاثة مثل غالبية سكان المغرب العربي، وهي البربري والعربي والزنجي، وقد استوطن أحفاد هؤلاء الاقاليم التواتي على فترات متعاقبة وفي ظروف مختلفة، وعن طريق الاختلاط امتزجت عناصر السكان وانصهرت في مجتمع متجانس في العادات والتقاليد. أنظر : فرج محمد فرج، اقليم توات خلال القرنين 18-19م، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص 32

³ - فرج محمد فرج، المرجع السابق، ص 39

والمولد النبوي له أهمية كبيرة بالنسبة للأطفال فالمدارس تزين بالأعلام والأزهار و يقف التلاميذ أمامها وبأيديهم مسدسات يسددونها نحو كل مار ويدفع النقود لهم هدايا أما إذا كان المار يهوديا أو يهودية فعلية أن ينزع حذاءه و يغني و يعترض الأطفال طريق المارة و يرشون و جوههم بالماء المعطر.¹

وقد استحسن جماعة من العلماء المولد المتمثل في الصدقات والخيرات وقراءة القرآن اذ خلا من المفاسد والمعاصي²

وهذه لمحة مختصرة في كيفية احتفال المجتمع الجزائري بالمولد النبوي الشريف خلال العهد العثماني . التي لازالت بعض التقاليد والعادات التي كانت تمارس في هاته المناسبة إلى يومنا هذا.

-2- مناسبة الاحتفال بشهر رمضان:

شهر رمضان هو الشهر الفضيل والعبادة و التقرب من الله عز وجل و الإتيان بالأعمال الخيرية، وفيه تنشرح الصدور و تصفى النفوس .

لقول الله تعالى: { شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان }³

لأن هذا الشهر له ميزة خاصة عند المسلمين حيث يروي العديد من الأجانب عن العادات والتقاليد في هذا الشهر، لذلك سوف نحاول أن نبين: كيف كان يقضي المجتمع الجزائري لياليهم الرمضانية ؟

عندما يحل شهر رمضان يستقبله الناس بالفرحة و السرور و قبيل الشهر الفضيل تبدأ النسوة بالاستعداد فيطحن القمح و الشعير و يفتل الكسكس و يصنع السمن من لبن الشاة و تذبح الأغنام و الدواجن كل حسب طاقته.⁴

¹ - فندلين شلوصر، قسنطينة أيام أحمد باي، (1832-1837)، تر: أبو العيد دودو ، د ط، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،

د ن ت، ص 6 8

² - ابي العباس احمد بن عمار، المصدر السابق، ص 93

³ - سورة البقرة الاية 185

⁴ - أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 227

و يتم الإعلان عن بدء شهر الصيام بإطلاق مائة طلقة من مدفع كبير و بعد هذه الطلقات توقد بمصابيح كثيرة فوق منارات المساجد تضيئ الهلال الذي يتوج رؤوسها و يقف المؤذن بثيابه الجميلة وسط أضواء المصابيح و يرفع العلم الأبيض ثم يدعوا المؤمنين إلى الصلاة .¹

من المعروف أن رمضان هو شهر الصيام و صومهم يعني إمساكهم على جميع المواد الغذائية طيلة نهار كله² ويبدأ الإمساك في الثالثة صباحا بعد صلاة الفجر و ينقطعون عن الأكل و الشرب و لا يضعون الماء في أفواههم عند الغسل و لا يدخنون و لا يستعملون السعوط³ ، و أما المريض كثيرا ما يرفض تناول الدواء و اذا ارغموا على الإفطار فإنهم يصومون تلك الأيام فيما بعد، و في الساعة السادسة مساء يعلن عن الإفطار بطلقة مدفع⁴ أما عن وقت السحور كان البراح يطوف في الشوارع و ينادي بأعلى صوته معلنا بدخول وقت السحور⁵.

وطعام الصائمين في الليل يتمثل في الكسكسي بالزيت و يضاف إليه اللحم المقلي و الفواكه⁶ وبعد الإفطار مباشرة يتوجهون مباشرة إلى المسجد و يزداد إقبال الرجال على المساجد من أجل قراءة

القرآن في جماعة و الاستماع لأحاديث الدينية و يقيمون شعرتي العشاء و التراويح⁷

أما ليلة القدر يصفها أحمد مريوش قائلا : " فالناس يحيونها بالصلاة و قراءة القرآن في المسجد، إذ يقوم إمام المسجد إلى تجزئة أحزاب المصحف الشريف على عدد الرجال الحافظين للقرآن الكريم ، ويحدد كل نصيب كل شخص بخمسة أحزاب، فيبدأ الإمام بالقراءة من أول سورة البقرة حتى تلك

¹ - أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1815-1830)، دط، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، د.ن. ت، ص 67

² - هاينريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في غربي شمال افريقيا، ج3، طبعة خاصة، تر، أبو العيد دودو، وزارة المجاهدين، د.ن. ت، ص 50

³ - السعوط : هو دقيق التبغ الذي يدخل الى الأنف أو يشم عبر الأنف، أنظر: نجا العجال ، المرجع السابق 67

⁴ - قندلين، شلوصر، المصدر السابق، ص 85

⁵ - أحمد مريوش ، المرجع السابق، ص 225

⁶ - أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص 68

⁷ - أحمد مريوش ، المرجع السابق، ص 225

الرسل(البقرة الاية 253) ، و يكمل الثاني من حزب تلك الرسل حتى تلك حزب المحصنات(النساء الاية 24) ، وهكذا إلى أن يختم المصحف مع طلوع الفجر .¹

و يعتبر شهر رمضان شهر الحلويات ومن أشهر الحلويات حلوى تدعى الزلاية وكذلك القطائف، كما أنه لا يعتبر شهر الصيام فقط إنما هو شهر الأفراح و السرور والمرح .²

أهم ما يميزهن الشهر عن بقية الشهور هو أن المدينة تسهر خلافا عن سائر الشهور لأن في هذا الشهر الجميع يخرجون و يسهرون حتى النساء إلا أن المرأة لا تخرج و حدها في هذه المناسبة.³ بها كانت تقام حفلات تسلى الناس مثل مسرح القراقوز⁴ الذي أدخله الأتراك يصفه هاينريش فون مالتسان في كتابه ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا قائلا بأنه مسخ مع ذلك فقد كان في وسعه أن يثير الضحك بين جمهور⁵ و هذا المسرح الشعبي أو القراقوز فهو عبارة عن قبو مظلم يحتشد فيه عدد من الأهالي و يجلسون و أنظارهم متوجهة إلى الشاشة حيث تظهر الأشكال السوداء الناطقة التي تشبه خيال الظل على قطعة من الورق مشبعة بالزيت .⁶

من بين العادات السائدة أيضا في رمضان ختم صحيح البخاري(أنظر الملحق 1) في المساجد وإضاءة الشموع فيها، و أهل الجزائر ولوع برواية البخاري و مشاهير من علمائهم يقرؤونها دراية و يبدؤون قراءتها من أوله إلى آخره مدة ثلاثة أشهر من اليوم الأول من رجب و يختمونه في أواخر رمضان .⁷

¹ - نفسه، ص 226

² - هاينريش فون مالتسان، المرجع السابق ، 59

³ - أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 160

⁴ - القراقوز : قره قوزدمى صغيرة من الورق المقوى أو الخشب الرقيق يحركها إنسان مختفي وينطق بما تقول كأنها تتحرك وتتكلم وتسمى أيضا كركوز أو الدمى المتحركة كركوز أو الدمى المتحركة . من معجم المعاني الجامع . معجم عربي - موقع الإلكتروني <http://WWW.ALMAANY.COM> بتاريخ 11/03/2018.

⁵ - هاينريش فون مالتسان ، المرجع السابق ، ص 50

⁶ - عمار عمورة ، الجزائر بوابة التاريخ (ما قبل التاريخ الى 1962)، ج 2، دط، دار المعرفة، الجزائر ، د. ن. ت ، ص 180

⁷ - أحمد شريف الزهار ، مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار، نقيب اشراف الجزائر (1754، 1830)، تر، أحمد توفيق المدني،

د ط ، شركة وطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1974، ص 182

و عقب ختم صحيح البخاري في رمضان و يقومون بالصلاة المعهودة و هي اللهم صل أفضل الصلاة على أشرف مخلوقاتك سيدنا مُحَمَّد و على آله و صحبه وسلم ، عدد معلوماتك و مدد كلماتك كلما ذكرك و ذكره الذاكرين و غفل عن ذكره و ذكرك الغافلون ، وبعد هذه الصلاة يرش الخدم الناس بماء الورد.¹

و الليلة التي يتم فيها ختم صحيح البخاري من ليلة القدر فهذه الليلة لها أهمية كبيرة عند الجزائريين حيث يقومون باحتفال خاص و ذلك بعد صلاة العصر حيث يرفعون أصواتهم بالصلاة والسلام على النبي حتى دخولهم إلى المسجد وقرأوا ما تيسر من الفواتح ثم يصلون الفجر و إذ فرغوا من التسبيح بعد الصلوات قرأوا حزب و يذكرون : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم و يعيدون هذا التسبيح مئة مرة ، و يشرع بعد ذلك الإمام بالدعاء .

و يقرأون من الفواتح ما تيسر كله برفع اليدين ، ثم ينصرفون و يذهبون إلى قبر عبد الرحمان الثعالبي فيحضررون ختم صحيح البخاري على هذه الصفة، وبعد ذلك يتهيؤون لقدم العيد.²

-3- مناسبة عيدي الفطر و الأضحى:

يعتبر عيدي الفطر والأضحى لهما أهمية بالغة عند الجزائريين في العهد العثماني، حيث كانت هذه الأعياد تدعى بيرامات Bayrams و هي كلمة تركية الأصل خاصة بالعطل الدينية فالعيد الصغير الذي يأتي بعد رمضان يدعى سكر بيرام Seker Bayram و سمي هكذا بسبب تبادل الهدايا فيه و القطع الصغيرة من الحلويات المصنوعة من السكر، أما العيد الأضحى هو أكبر الأعياد يدعى العيد الكبير هو قربان بيرامي Kurban Bayram أو كيوك بيرامي kuyuk ومعناه الكبير للتضحية³.

¹ - عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق ، ص 122

² - نفسه، ص 126

³ - وليم سبنسر، المرجع السابق ص 120

أ- مناسبة عيد الفطر:

بعد احتفالات رمضان يحتفل المسلمون بالعيد الصغير و هو عيد المغفرة و البهجة، و تتم الفرحة برؤية الهلال للمرة الثانية و تتبادل الهدايا و التحية فيما بينهم والتهاني¹ و يتم الإعلان عن عيد الفطر بطلقات المدافع و في هذه المناسبة تجري ألعاب شعبية و تصفف موائد الطعام في القصر و في كل مكان.²

كما يستيقظ الناس في الصباح على أنغام الموسيقى الصاخبة التي يعزفها السود وهم يرتدون أجمل الثياب و بأيديهم الطناير و الصفائح الحديدية³ وتقام عدة رقصات بهذه المناسبة حيث يجتمع الزوج مدينة الجزائر سواء كانوا أرقاء أو أحرار داخل فوق و تضم كل فرقة بين عشرة و خمسين من أجل أن يمرحوا و يرقصوا و بعد هذا الجولة في شوارع المدينة و هم يرقصون أمام أبواب ديارهم أو أرباب عملهم يجتمعون و لهذه الفرقة أهمية كبيرة لأن رقصاتهم تتميز بطابع خاص⁴ (أنظر الملحق 2)

والعيد الصغير مهم بالنسبة للأطفال لأن في هذه المناسبة يقدم للأطفال الهدايا و يتمثل بعضها في الفلوس⁵ ويرتدون أجمل ثيابهم وهي مطرزة بالذهب و الفضة و السراويل مصنوعة من الصوف أو القطن ، ويرتدي الأهالي في أيام العيد الثلاثة أجمل ما لديهم من ألبسة ونساء والفتيات محجبات.⁶ و في باب الواد يوجد ميدان فسيح يقوم فيه تركي عجوز بإدارة عجلة كبيرة و فوقها عدد من الأطفال يمرحون و يضحكون أما أبناء الأغنياء فيجلسون في عربات يقودها الزوج أو البسكريون⁷

¹ - أبو العيد دودو ، المرجع السابق ص70

² - وليام شالر ، المصدر السابق ، ص67

³ - أبو العيد دودو ، المرجع السابق ، ص70

⁴ - اليسور و. وبلد، رحلة طريفة في إيالة الجزائر ، تح تق ، محمد جيجلي ، د ط ، دار الأمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2001، ص28

⁵ - بلبروات بن عتو ، نظرات استشرافية لعادات وتقاليد مجتمع مدينة الجزائر العثمانية ، في مجلة الحور المتوسطي ، الجزائر ، منشورات مخبر البحوث والدراسات الاستشرافية ، عدد2، 2010، ص ص86.87 .

⁶ - أبو العيد دودو ، المرجع السابق ، ص70 .

⁷ - أبو العيد دودو ، المرجع السابق ، ص71

كما يقام لهم أراجيح و خيام يتناولون فيها عصير الليمون و البرتقال مجانا و تستمر التسلية إلى غاية الثانية عشر.¹

ويذهب الناس إلى إلقاء السلام و تقديم التهئية إلى الأفندي الأكبر أو الداي و يتسلى الشعب أيام العيد بكل أنواع الألعاب²

ومن العادات المتبعة في عيد الفطر أن الباي يقوم بتنظيم في ليلة العيد حفلة عشاء تعزف خلالها الموسيقى و يستطيع كل إنسان الدخول إلى القصر ليهنئ الباي بالعيد، وفي التاسعة صباحا يركب الباي جواده ويرافقه مماليكه و بصحبة أعيان المدينة و الفلاحين و دقات الطبول، و يحيط بموكبه عدد كبير من الأهالي شيوخا و شبابا ، والخيول مزينة بسجادات جميلة، و ينظم سباق الخيل أمام الباي الذي تصاحبه أنغام الموسيقى و توزع الهدايا على حراسه و الجوائز لأحسن الفرسان ، كما يصدر عادة في هذه المناسبة الدينية العفو عن الأسرى و يدوم هذا العيد ثلاثة أيام³

ب - مناسبة عيد الأضحى:

عيد الأضحى مناسبة مميزة و جليلة لدى الأهالي الذي يأتي بعد عيد الفطر بشهرين و عشرة أيام و يعلن عنه بطلقات المدافع و يستقبلوه الأهالي بالفرح و السرور.⁴

و يحتفل فيه بنفس طريقة العيد الصغير إلا أن في هذا اليوم على رب العائلة أن يذبح و يؤكل اللحم مدة ثلاثة أيام بكاملها⁵

¹ - فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص 86

² - ج، أو هابنسترايت، رحلة العالم الألماني إلى الجزائر تونس طرابلس، ترقق، سعيدوني، د ط، دار الغرب الاسلامي ، تونس،

دن ت، ص 48

³ - فندلين شلوصر، المرجع السابق، ص 88

⁴ - وليام شالر، المصدر السابق، ص 67

⁵ - فندلين شلوصر ، المصدر السابق، 86

يعرف أيضا باسم عيد الحروف لأنه يتم فيه ذبح الخرفان فالمسلمون يحيون هذه المناسبة إجلالاً
لذكرى تضحية ابراهيم بالحروف بدل ابنه اسماعيل تقرباً من الله تعالى كما ورد ذلك في القرآن الكريم :
{ فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام اني أذبحك فانظر ماذا ترى قال ياأبت افعل
ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين }¹

وفي هذا اليوم تقدم التهاني للداي في قصره و بعدها تحضر كبار الشخصيات وليمة فاخرة
على شرفه²

كما يحتفل بالمآدب و الموسيقى و مباريات المصارعة و الصواريخ و المفرقات التي تشغل عند
الباب الخارجي للقصر، و في صباح اليوم الأول للعيد يتم رفع العلم التركي على القصر الجزائري على
التحصينات احتفالاً بهذه المناسبة .³

ومن الاجراءات المتبعة في هذه المناسبة أن الداي يستقبل التهاني و الهدايا من أعضاء حكومته
و ممثلي الحكومات الأجنبية، المقيمين في العاصمة ثم يذهب سكان المدينة و أعضاء الأوجاق⁴ إلى
جامع الحواتين⁵ ، حيث تقع ذبح التضحيات و أثناء ذلك تكون طلقات البنادق على أشدها و
الفرقة العسكرية للموسيقى تعزف الموسيقى الحربية، و عند انتهاء الصلاة الرسمية تفتح قصر الداي
للعمامة⁶ ، ويقوم الداي بدعوة لتناول طعام الغذاء على ما مائدته، واليوم الثاني للعيد هو يوم عطلة
العيد، واليوم الثالث مثل اليوم الأول⁷.

¹ - سورة الصافات الاية 102

² - ج، أو، هابسترايت، المصدر السابق، ص 79

³ - كاثكارات، مذكرات أسير الداي كاثكارات قنصل أمريكا في المغرب، تر، اسماعيل العربي، دط، ديوان المطبوعات الجامعية
الجزائر، 1982، ص 32

⁴ - الأوجاق : أصل معناها الموقد وتطلق على طائفة الجند . لتفصيل أكثر أنظر : محمود عامر ، مصطلحات المتداولة في دولة
العثمانية . في مجلة الدراسات التاريخية ،دمشق ،عدد117.118، 2012، ص364

⁵ - جامع الحواتين ،هو جامع المسجد الجديد سمي بهذا الاسم لقربه الى الميناء بني في عهد مصطفى باشا 1660على الطراز
العثماني. أنظر : منصور درقاوي ، المرجع السابق ،ص104

⁶ - وليم سينسر، المرجع السابق، ص 121

⁷ - كاثكارات، المصدر السابق، ص 32

وهناك ألعاب كانت تجرى يوم عيد الأضحى منها الألعاب البهلوانية التي تشبه المصارعة ولم يكن يختص بها الجزائريين بل كان يمارسها الناس و خصوصا الأتراك في معظم مدن القطر أما العاصمة فقد كان يحضرها في العيد الأضحى الباشا أو الداى و كبار رجال الدولة¹ و هي الرياضة المفضلة لديهم و يتقدم اللاعبون زوجين زوجين ويصعدون على الحلبة ويجلس الباشا و أعوانه على زرابي حول الحلبة ثم يشرع اللاعبون في مصارعتهم القائمة على الحركة و المهارة و إظهار القوة كل اثنين يأخذان فترة من الوقت و هكذا إلى أن ينتهى مجموع اللاعبين و بعد ذلك يمنح الباشا نقود لكل واحد منهم² ولم تكن مهنة اللعبة البهلوانية أو لعبة المصارعة خاصة بيوم عيد الأضحى بل كانت تجرى يوم الجمعة وهو يوم مبارك في الأسبوع³ و تغلق المدينة أبوابها عند الصلاة كما تغلق جميع الدكاكين ومعظم التجار لا يعودون لفتح الدكاكين بعد الصلاة بل يذهبون في نزعات خاصة مع أهلهم أما النساء يتوجهن منذ الصباح إلى المقابر⁴

بالإضافة إلى لعبة المصارعة هناك لعبة أخرى تجري في هذه المناسبة تسمى لعبة العصى، و هي لعبة يشترك فيها الباشا أيضا، فقد كان الفرسان يسيرون الواحد تلو الآخر ويرمون عصيهم التي تشبه الرماح على بعضهم البعض و الفائز هو الذي يصيب صاحبه و في نهايتها يركب الباشا أيضا فرسه و يسير خلفه أحد الفرسان و يحاول إصابته بعصاه، والفارس المحظوظ هو الذي يصبه الباشا بعصاه، وبعد ذلك يعطيه الدراهم، فالعامة يكتفون بالتفرج و الخاصة يتراجعون إلى حيث نصبت خيمة الباشا و يقومون بعد ظهر ذلك اليوم في الأكل و الشراب و احتساء القهوة⁵

إلى جانب هذه المناسبات الدينية التي كانت تقام في الجزائر العثمانية، كانت هناك عادات و تقاليد خاصة بالحج، بالإضافة إلى طقوس و معتقدات خاصة بالأضرحة.

¹ - أحمد سليمان ، تاريخ مدينة الجزائر، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، دن ت ، ص 56

² - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 160

³ - فندلين شلوصر، المصدر السابق ص 85

⁴ - أحمد سليمان، المرجع السابق، ص 56

⁵ - أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص 160

الحج يعد فريضة من أهم الفرائض الدينية و من أمثلة ذلك رحلة المصعبي¹ الذي يروي فيها كيفية توديع الحجاج والعادات المتبعة في ذلك، حيث انطلقت رحلته من مسقط رأس الشيخ ابن دحمان من بني يسجن إلى غرداية، حيث مقام الشيخ حمو، الذي يزار للتبرك و الذكرى، وهناك اجتمعت القافلة وشيع مع مرافقيه بالأدعية المباركة كما جرت العادة حيث يشع الحجاج من أحد الأماكن المباركة بالدعاء و التهليل و يستقبلون عند عودتهم بتلك المظاهر البهيجة.²

أما عن العادات و الطقوس الخاصة بالأضرحة، فقد كانت زيارة الأضرحة متوارثة لأنه لا تكاد تخلو قرية أو مدينة من ضريح أو قبة، كما اعتبروا وجود الأولياء الصالحين ومن شابههم من شيوخ الطرق الصوفية و المرابطين ضروريا للجوء إليهم في أمورهم الدينية و الدنيوية.³

لأنهم كما قال عنهم حمدان خوجة يعلمونهم الصلاة و يهدونهم إلى مكارم الأخلاق مقابل ذلك يجنون الطاعة المطلقة و يعتقد السكان أن كل دعائهم مقبول من عند الله الذين يؤمنون بقداسته و جلاله.⁴

كما أن الجزائريين كانوا مواظبين على زيارة الأضرحة المتمثلة في زيارات دورية و أسبوعية وشهرية أو سنوية و تقديم ما يتوجب عليهم من أضياعي و هدايا و غيرها.⁵

وتقام عدة طقوس عند الزيارة و تمارس بصفة فردية كإشعال الشموع و نشر البخور لطرد الأرواح الشريرة و قد تكون ذات طابع جماعي كإقامة حلقات الذكر و الدعاء و ترديد المدائح والأناشيد و الأوراد، بالإضافة إلى الحصول على بركة الأولياء الصالحين، ومثال على ذلك قيام دولة دانيمارك

¹ - المصعبي: هو ابراهيم بن عبد الرحمان من علماء بن يسجن البارزين للتفصيل أكثر أنظر: المصعبي، رحلة المصعبي تع تح، يحيى بن يحون حاج أحمد/ د ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2004، ص 40

² - نفسه، ص 50-54

³ - نفيسة دويده، المعتقدات و الطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية، في مجلة إنسانيات، عدد 68، 2015، ص 16

⁴ - حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 19

⁵ - نفيسة دويده، المرجع السابق، ص 20

بهجوم بحري ضد الجزائر 1771م صادق احتفال الجزائريين بالمولد النبوي الشريف لذلك أوقدوا شموع حتى أضاءت المدينة بأكملها واعتقد المهاجرين أنه استعداد للمواجهة فقصفوا المدينة إلى ان نفذت ذخيرتهم و عادوا خائبين لذلك اعتقد السكان أن بركة الأولياء الصالحين هي التي حمت المدينة وسبب الانتصار

فتغنوا بذلك في اشعارهم¹ ومن مقتطفات هذه القصيدة نذكر :

كيفاش الكفار يطمع في بهجى سلطان المدن

من فيها رجال يدافعوا عنها كل بلا من فتن

أولهم سيدي ثعالي هو سيف وسور حرصها

في حماء البهجة مشرفة وبجاه مصطفىانا(أنظر الملحق 3)

ومن بين الجماعات التي كانت تحتفل بالعيد النبوي للولي الصالح هي الجماعات الحرفية التي أخذناها كنموذج ، فهو خاص بالمدينة من ناحية و من ناحية أخرى كل حرفة كانت تحتمي بولي و تقيم عيد نبوي الذي يشارك فيه أعضاء بقوة.²

¹ - نفيسة دويذة، المرجع السابق ، ص22

² - عائشة غطاس ، المرجع السابق، ص174

خلاصة الفصل:

مما سبق نلخص القول أن المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني عرف تعدد في المناسبات الدينية كما ذكرنا أنفا منها الاحتفال بالمولد النبوي الشريف ومناسبة رمضان وعيدي الفطر والأضحى بالإضافة إلى استقبال وتوديع الحجاج و معتقدات الخاصة بالأضرحة وقد كان لكل مناسبة من هذه المناسبات عادات وتقاليد خاصة بها ، كما تأثر الجزائريين بعدة طقوس أدخلها عليهم العنصر التركي مثل مسرح القراقوز وكانت تشارك كل طبقات الاجتماعية بفرحة العيد مما يظهر تكافل وروح تضامن في مجتمع كما حافظت الحكومة الجزائرية العثمانية على حرية الديانات لكل طائفة إذ تركتها تمارس طقوسها وشعائرها بكل حرية

الفصل الثاني:

المناسبات الشعبية والرسمية

المبحث الأول : المناسبات العائلية (الزواج، الطمارة

والولادة، الطلاق، الوفاة)

المبحث الثاني : الأمسيات والسهرات الشعبية

المبحث الثالث : مناسبة استقبال الدنوش

المبحث الرابع : مناسبة الاحتفال بمولد ابن السلطان

منذ القدم والعادات الشعبية تأخذ حيزا كبيرا في أوساط المجتمع فهي بمثابة إرث خلفه الأجداد للأبناء والأبناء وتختلف بالطبع تلك العادات من مجتمع إلى آخر إلا أن الهدف هو الحفاظ على الموروث الشعبي.

لذا فإن المناسبات الشعبية في الجزائر خلال العهد العثماني حظيت باهتمام كبير حيث كانت لها عادات وتقاليد خاصة في كل مناسبة . كما قضيت بعض الفئات الاجتماعية التي كانت تشكل جزءا من مجتمع الجزائر الحرة في ممارسة طقوسها وعاداتها بخصوص هذه المناسبة ، مثل الفئة اليهودية التي كانت تشكل أحد طبقات المجتمع الجزائري .

أما عن المناسبات الرسمية فهي الأخرى لها أهمية كبيرة فقد عملت الدولة العثمانية في الجزائر بالاهتمام بهذه المناسبات وإقامة طقوس ومراسيم خاصة بها ، وأعطت لها اهتمام كبيرا ومنها المناسبة الخاصة باستقبال الدنوش ، وكذلك الاحتفال بمولد ابن السلطان وغيرها من الاحتفالات الرسمية التي شهدتها الجزائر في الفترة العثمانية .

وفيما يلي سوف نوضح بعض العادات والتقاليد المتبعة في كلا من المناسبة الشعبية والرسمية خلال الحقبة العثمانية في المجتمع الجزائري.

المبحث الأول : المناسبة العائلية (الزواج ، الختان و الولادة ، الطلاق ، الوفاة)

تعتبر المناسبات العائلية من بين المناسبات التي توليها كافة الأسر أهمية من أجل خلق أجواء خاصة ، فلها طابعها الخاص ولها خصوصياتها ، وإلى جانب المناسبات الدينية عرفت الجزائر في الحقبة العثمانية عادات خاصة بالمناسبات العائلية ، منها : حفلات الزواج ، وازدياد المولود والختان بالإضافة إلى عادات خاصة بالطلاق والمآتم.

أ) الزواج :

بالنسبة لعادات الجزائريين المتعلقة بالزواج و الأعراس يذكر فاغنر 1 vagner بأنه حضر أعراس في الجزائر مرتين وبعدها حضر عرس تركي في عنابة ،وآخر في مستغانم ،ويصف هذه الحفلات بأنها كلها متشابهة ،وبعد أن يعود الرجل من عند المفتي يمضون بمجرد غروب الشمس إلى منزل العروس تصاحبهم الموسيقى والفوانيس الكبيرة والعروس تلبس لباس فحم أما العرائس من الطبقة الراقية فيقطعن المسافة على ظهور البغال فيما يشبه القفص²

كما أن للمرأة دور في التخطيط للزواج حيث كان النساء يلتقين في الزيارات متبادلة في الحمامات أو في البيوت ،ويستغرقن عدة ساعات متوالية في الحديث الممتع من بينها أحاديث الزواج والشباب والشابات³

وفي نفس السياق يشير سبنسر Spenser في كتابه الجزائر في عهد رياس البحر: أن هناك وسيط في عادة الزواج وهو التوسط بين الشاب والشابة وعادة ما يتم على يد امرأة متقدمة في السن ،تكون لها علاقة صداقة أو قرابة بين عائلة العريس والعروس ،وفتيات الجزائر كن يبلغن النضج عند اثني عشر وثلاثة عشر سنة ونظرا للسرية العامة المتعلقة بالأنثى فإن المتوسطات كن تقمن بعمل ذي قيمة ويذهبن إلى من بيت إلى بيت آخر في مهمات للعائلات اللائي لهن أولاد في سن الزواج ويستعلمن عن وجود نساء قابلات للزواج <<4

¹ - مورييس فاغنر: عالم ورحال الماني (1813_1887) التحق بوظيفة تجارية في مدينة مارسيليا مكنته من القيام بزيارة قصيرة الى الجزائر سنة 1835 وعاد إليها للمرة الثانية سنة 1836 كمراقب وجامع للأشياء الطبيعية ووضع كتاب عن الجزائر بعنوان "رحلات في ولاية الجزائر في سنوات 1836_1837-1838) للتفصيل أكثر أنظر ،ابو العيد دودو، المرجع السابق ،ص30

² - أبو العيد دودو ، المرجع السابق ص69

³ - وليام شالر ، المصدر السابق ص87

⁴ - وليام سبنسر ، المرجع السابق ص117

وإذا أراد الشاب أن يتزوج فإنه لا يستطيع أن يقيم علاقة شخصية مع فتاة لأنه لا يوجد وسيلة لدخول بيت الأسرة وحين يسمع أن لهذا الرجل فتاة في سن الزواج يرسل امرأة إلى بيتها، فإذا كانت تريده، فإنه يتوجه إلى أبيها، ويتفق معه على المهر الذي يريد أن يقدمه للفتاة ويتراوح عادة بين 75 و100 ريال ويقدم لها عن طريق أبيها وفي يوم محدد يذهب الأب مع ابنته و العريس إلى القاضي ويتم بذلك العقد¹

وإحياء هذه المناسبة كان يدوم سبعة أيام لكن مراسيم الفعالية للاحتفالات كانت تدوم يومين فقط وغالبا ما يكون يوم الأربعاء والخميس، وفي يوم الأربعاء يجتمع الرجال بعد صلاة العشاء في رحبة القصر لقراءة قصيدة البردة وتزين يد العريس بالحناء، أما العروس، فتجتمع النسوة بدار العروس، للقيام بمراسم الاحتفال لوضع الحنة للعروس بترديد القصائد والمدائح الدينية المصحوبة بإيقاعات الدفوف وزغاريد النساء² (أنظر الملحق 4)

كما أن الزوج يتجول بضعة أيام قبل الحفل في نواحي المدينة على أصوات الطبول والمزامير وفي يوم الزواج يقوم بجولة أخرى مرتديا جلبابا أحمر وبجانبه سيف رفيع كما يوجد خمار ملقى على وجهه للحيلولة دون تأثير عن الشيطان ويأخذ العريس إلى الحمام في اليوم الذي يتم فيه الزواج³

وفي المساء يأتي كل أقارب العريس أمام بيت العروس وبأيديهم الفوانيس وعندئذ تجلس وهي ترتدي رداء يلتمع بالذهب وهو ملك للمدينة، يعار مقابل من المال⁴ ويتم تقديم الطعام الممثل في الأكلة الرئيسية وتتمثل في الحروف المشوي وكذلك الفواكه المختلفة وخاصة البطيخ والتمر والبرتقال⁵.

¹ - فندلين شلوصر، المصدر السابق ص 87

² - أحمد مريوش، المرجع السابق ص 226

³ - وليم سبنسر، المرجع السابق، ص 117

⁴ - فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص 87

⁵ - أبو العيد دود، المرجع السابق، ص 117

وبعد ذلك تحمل العروس فوق حصان إلى بيت زوجها مع دقات الطبول والموسيقى وتصبح الزوجة منذ ذلك اليوم خاضعة لأوامر زوجها¹

وفي اليوم الثالث أو الخامس أو السابع بعد العرس يقام حفل يسمى حفل الشد أو حفل الحزام أو حزام العروسة .ويدعى إليه الأقارب ويحضر أهل البيت على شرف ابنتهم الغذاء لكل المدعوين، وتقدم خلاله الحلويات ثم تشد العروسة بالمنديل أو الشنتوف من أحد صبايا أهل الزوج لا يتجاوز سنه الخمس عشرة سنة وفي بعض المناطق لاسيما وهران ومستغانم فإن حفل الشد شبيه ببعض الطقوس الممارسة من قبل الطرق الصوفية ،حين يقوم عندهن النساء بكساء العروسة بحائك ويتم عقد العقدة²

ويشترط على العروس بعد حفل الزواج البقاء لمدة أسبوع كاملا لا يسمح لها بالخروج ولا بممارسة أي عمل من أعمال المنزل وتفرض عليها بعض القيود كأن لا تقوم من مقامها إلا برفقة أحدهم ،بل حتى كلامها يجب أن يكون بمقدار وبانقضاء الأسبوع يسمح لها العودة إلى حياتها الطبيعية³

وعلى الزوج بعد حفل ان لا يقصر من واجباته نحوها وإذ قصر في ذلك يكون باستطاعة المرأة أن تذهب إلى القاضي وتفسخ ذلك الارتباط⁴

وبالنسبة لتعدد الزوجات يذكر شالر chaler ان اغلب الرجال يكتفون بزوجة واحدة والقليل منهم ما يعيدون الزواج⁵

¹ - فندلين شلوصر ،المصدر السابق ، ص87

² - عائشة غطاس ،المرجع السابق ،ص166

³ - أحمد مريوش ، المرجع السابق، ص226

⁴ - احميدة عميراي ، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا)، د ط، دار الهدى الجزائر

2005ص90

⁵ - وليام شالر، المصدر السابق، ص47

واختارنا فئة اليهود من بين الفئات الاجتماعية في الجزائر كنموذج لنتحدث عن عاداتها وتقاليديها في الزواج . حيث يصف لنا هاينريش فون مالستان صاحب كتاب ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا قائلا :

>>تميزت حفلات الزواج اليهودية في قسنطينة بالروعة و الفخامة وقد كانت العروس لا تتجاوز الحادية عشر ولكنها كانت تبدو مكتملة تقريبا وترتدي لباسا مخمليا نفيسا و ابتدأت مراسيم الزواج بقص شعر العروس إذ لا يجوز لليهودية المتزوجة إن تحمل شعرها الخاص وإنما تحمل شعرا مستعارا أو تضع على رأسها غطاء وتجلس العروس الصغيرة في وسط الغرفة واقتربت منها قريباتها الواحدة بعد الأخرى وأخذت كل واحدة منهن خصلة من شعرها وضفرتها ,وبعد ذلك يحضر حاخام حكيم يقوم بقطع شعرها وتقدم لكل قريبة ضفيرة صغيرة تحتفظ بها للذكرى ,ثم تبدأ المراسيم الحقيقية وبعد انتهاء مراسيم الزواج تقدم أنواع الحلويات من جميع الألوان و الأشكال <<¹

كما أن الأعراس اليهود في الجزائر خلال العهد العثماني لا تختلف عن أعراس الجزائريين ,فالأعراس اليهودية عرفت الحنة والشموع والألبسة الفاخرة المخصصة للأفراح والأطباق والأطعمة التي تقدم للضيوف هي أطباق جزائرية مثل الشربة والكسكس والشطيطحة²

ب) مناسبة الولادة والختان :

تعتبر مناسبة الولادة والختان من المناسبات التي تقام لها عادات وطقوس خاصة بها في الجزائر العثمانية ,حيث يذكر فأنغز أن هذا النوع من الحفلات يشبه الحفلات الأخرى تماما ولا يختن الأطفال إلا في الرابعة ويدعى الرجل الذي يقوم بهذه العملية ,البتار وأقصى ما يتسلمه من الأثرياء هدية لا تزيد عن

¹ - هاينريش فون مالستان ،المصدر السابق ،ص47

² - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص169

ثمانية بوجو¹ أما الفقراء فإنه يختن أولادهم مجاناً، أما أبناء البادية من طرف المرباط فالختان بالنسبة لعرب الريف حفلة دينية أكثر منها دنيوية.

أما الحضر فإنهم يقومون باحتفالات نفس احتفالات الأعراس²

ووصف أحمد شريف الزهار في مذكراته: حفل ختان ولدى مصطفى باشا سنة 1797م حيث نظم مهرجاناً كبيراً استقدم البايات والأعيان و دعى جميع السكان وضعف عدد الطباخين وأطعم الناس ثلاث مرات في اليوم وضربت المدافع من جميع الحصون³

أما ابن حمادوش يذكر أنه لم يقيم أي احتفال الختان لابنه ولم يعلم أحد بذلك حتى أهل المنزل لم يعلموا بذلك فلاموه على ذلك لأنهم كانوا يريدون إقامة وليمة عرس لذلك⁴

ويعد يوم الولادة بشرى سارة في العائلة، وما تضع المرأة مولودها تسرع العائلة لذبح دجاجة إذا كان المولود ذكراً أو ديك إذا كان المولود أنثى حيث تقوم العائلة بدق المسمار في الموضع الذي وضع فيه الطفل بهدف إبعاد الأذى و الشرور عنه⁵

– كما تقام لهذه المناسبة حفلة فتأتي الناس وتقدم الهدايا للمولود ولأمه النفساء، ويدعون لها ولمولودها بالصحة والعافية وطول العمر كما يستدعي الرجال لتناول الغداء أو العشاء⁶

¹ – بوجو: من النقود الفضية ويعتبر البوجو أو الريال بوجو الوحدة الأساسية ويساوي 24 موزونة ويقدر ب 10 غ أنظر: زهرة شربوب، العملة الجزائرية في أواخر العهد العثماني (1830.1671)، ماستر، جامعة بسكرة، كلية العلوم الإنسانية و

الاجتماعية، جامعة بسكرة، 2016، ص41

² – أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص74

³ – أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص88

⁴ – عبد الرزاق ابن حمادوش، المصدر السابق، ص118

⁵ – أحمد مريوش، المرجع السابق، ص226

⁶ – نجاة العجال، المرجع السابق، ص47

-وبعد مضي أسبوع يؤتى بشخص يشترط أن يكون اسمه أحمد أو مُجَّد ليؤذن في أذن الطفل اليمنى ويلفظ الإقامة في اليسرى ويلبس الطفل ولأول مرة ملابس جديدة ويمنح له إسما. وفي العادة يسمى المولود الأول يسمى على اسم جده لأبيه إذا كان ذكرا وعلى اسم جدته لأبيه إن كانت أنثى ,ويصحب كل ذلك احتفال بسيطا يحضره الأقارب والجيران يوزع فيه الفول وتذبح العقيقة إذا كان أهل الطفل قادرين على ذلك¹

ولليهود أيضا عادات وتقاليد خاصة في مناسبة الولادة والختان ,حيث كان لهذه المناسبات أهمية خاصة في المجتمع اليهودي فالعادات المتبعة للولادة تبدأ عندما تنقضي أشهر الحمل ,وتشعر الحبلى بأوجاع الولادة فيتم استدعاء القابلة ويقوم الجيران بأداء صلوات خاصة لحماية الأم والمولود معا ,فإذا كان المولود ذكرا تطلق الزغاريد تعبيرا عن الفرح أما إذا كان المراود أنثى فتسيطر أجواء الآسي والحزن²

ومن العادات المشتركة بينهم وبين المسلمين عملية الختان الذكور حيث لا تختلف مراسيم الختان عند المسلمين واليهود اختلافا كثيرا إذ يقام حفل الختان عند اليهود في البيعة³ (أنظر الملحق 5) وفي بعض الأحيان في المنازل مصحوبة بالأناشيد والصلوات الدينية الخاصة ,ويتشابهون مع المسلمين في مراسيم الاحتفال كنوعية الأطعمة والزغاريد⁴

(ج) عادات الطلاق والمآتم :

بما أن عادات الطلاق والمآتم جزء لا يتجزأ من الحياة الاجتماعية فإن من الأعراف السائدة في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني أن على الزوج أن يعتني بزوجته وأن لا يقصر في واحباته نحوها ،وإذا

¹ - أحمد مريوش ،المرجع السابق، ص227

² - نجوى طوبال، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700.1830) من خلال سجلات المحاكم الشرعية، دط، دار

الشروق للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2008، ص171

³ - البيعة :مكان للعبادة

⁴ - نفسه ص173

قصر في ذلك يكون باستطاعة اي امرأة الذهاب الى القاضي وتفسخ ذلك الرباط ،وهذه العادات كانت شائعة¹

كما يشير جون وولف قائلا "بأن رباط الزوجية يمكن حله بسهولة إذ قرر الزوجين أنه لم يعد رباطا مفيدا فالرجل يمكنه التخلص من المرأة السيئة وأن يتزوج بأية امرأة يرغب فيها"².

كما أن النساء كثيرا ما يشتكين من معاملة أزواجهن لهن لكنهن لا يستطعن تغيير هذا الوضع لأن الرجال يتمسكون بهذا الحق ويرفضون التخلي عنه ،وقد تدفع هاته المعاملة المرأة الانتقام من الرجل أو الفرار منه³

وفي وثيقة حول دور الجماعة في الريف خاصة بالطلاق وردت عبارة من طلق زوجته ثم ردها فعليه بخمس ريات وهذا ما يشير الى اعادة ارجاع الزوجة بعد تدخل الوسطاء واهل الصلح لكن الشرع بين ارجاع المرأة الي بيت الزوج بعد الطلاق⁴ لقوله تعالى ((فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ۖ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۖ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ))⁵

أما بالنسبة لعادات الجزائريين في الوفاة إنه إذا مات الشخص تغسل الجثة بالماء الساخن والصابون ثم يلبسها ويحملنها مع وثيقة لتدفن ،وإذا كانت الوفاة يوم الجمعة فإنه يصلى عليها أثناء وقت المسجد وبعدها يذهب المصلين مع الجثة إلى المقبرة وهم يتلون سور من القرآن ،حيث يروي

¹ - احيدة عميراوي ،الجزائر في أدبيات الرحلة والاسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا نموذج)، المرجع السابق، ص91

² - جون وولف:الجزائر وأوروبا (1830.1500) أبو القاسم سعد الله ،ط خ ،دار الرائد،للنشر والتوزيع،الجزائر 2009.ص170

³ - سيمون بفايفر ، مذكرات عشية الاحتلال ،تر تع، أبو العيد دودو، د ط، دار هومة ، |ص176

⁴ - منصور درقاوي ، المرجع السابق ،ص110

⁵ - سورة البقرة 230

الإمام الترمذي عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : "ثلاثاً يا علي لا تؤخرها الصلاة إذا دخل وقتها ,والجنازة إن حضرت والأيم إذا وجدت كفؤاً" ¹

كما أن للمسلمين تقاليد معينة في دفن الموتى فهم لا يتركون الميت أكثر من ليلة واحدة ويغسل في اليوم التالي ويلبس قميصاً وسروالاً وقلنسوة عمامة كلها من اللون الأبيض ثم يلف في كفن أبيض ويوضع فوق نعشه كما توضع مخدة تحت رأسه ويغطى النعش بغطاء أبيض ويحمل النعش بالتناوب ثمانية رجال ورأسه إلى الأمام وعند القبر ينزل من النعش ويوضع في حفرة ²

أما عن العادات المتبعة بعد إجراء الدفن فقد أشار سبنسر قائلاً : "كانت فترة الصباح تخص النساء اللواتي كان مطلوبا منهن أن يقضين وقتاً من ثمانية أيام الموالية حول القبر ليتذكرن الخصائص الحسنة للميت ,وأفراد بيت الذكور كان عليهم أن لا يحلقوا لمدة ثلاثة أيام بعد الجنازة ولا يسمح بإيقاد النار داخل بيوتهم وتلبس الناس الأسود خلال تلك الفترة ,وكانت النساء الارامل يعتبرن في فترة حزن لمدة أربعة أشهر وعشرة أيام ,بعدها يذهبن إلى حافة البحر حاملات حقائب صغيرة من البيض غير المطبوخ ,ويعطين البيض لأول ماريهن وهذا العمل يحللن من محنتهن ويستطعن الزواج من جديد" ³

المبحث الثاني : الأمسيات والسهرات الشعبية

كانت هناك العديد من المباني العمرانية في الجزائر العثمانية حيث كانت لهذه المباني ميزة خاصة ,يلتجأ إليها الناس من أجل أخذ الراحة والاستراحة من التعب ,فهي مقصد وملجأ العامة لمختلف الفئات الاجتماعية, هذه المباني كان يقضي فيها المجتمع الجزائري في العهد العثماني امسياتهم وسهراتهم

¹ - منصور درقاوي ، المرجع السابق ، ص 110

² - فندلين شلوصر ، المصدر السابق ، ص 90

³ - ولیم سبنسر ، المرجع السابق ، ص 126

وجميع أنواع التسلية ,وأهم هذه المباني هي الحمامات والمقاهي والحدائق التي وجدت إقبال كثير من قبل المجتمع الجزائري في العهد العثماني و حظيت باهتمام كبير.

تعتبر المقاهي من المظاهر الاجتماعية في مدينة الجزائر, حيث يجلس فيها مختلف الفئات الاجتماعية في الجزائر¹, من وأتراك وزنوج وبرانية وكرغلي ,وتعتبر من الأماكن التي يسهل فيها الاحتكاك بالمجتمع ,وتتيح للأجنبي أن يتعرف على الشعب ويتعلم لغته²(أنظر الملحق 6)

وهي المكان الذي يقصده الرجال ,ويذهبون إليها من أجل شرب الشاي أو القهوة وكانت تلقى إقبالا كثيرا من الزبائن³

وتقدم القهوة في فناجين مصنوعة من الخزف ويوضع فيها السكر, كما أنها لا تخلو من الموسيقى والعروض المسرحية⁴

وفي المقهى يعتبر كل الناس إخوة وهم ينتصتون في إعجاب شديد وهدوء لأغاني الموسيقى ويروي لهم من حين لآخر قصة وكثير ما يمزج فيها نكت⁵

ولا تخلو المقاهي الكبيرة من الموسيقى خلال أيام الأسبوع وتتكون الآلات التي يستعملها الفنانون الجزائريون من الرباب والقيتارات المختلفة و الطار⁶ فرواد المقاهي يفضلون الاستماع إلى الموسيقى الهادئة وينفرون من الأنغام القوية التي تذكرهم بقعقات السلاح وبطولات الأجداد⁷ كما

¹ -أحمد سليمان، تاريخ مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص 50

² -أبو العيد دودو ، المرجع السابق، ص 63

³ - سيمون بفايغر، المصدر السابق ، ص 112

⁴ -أبو العيد دودو ، المرجع سابق، ص 63

⁵ - أليسور و وليد، المصدر السابق ص 23

⁶ -الطار :هي آلة موسيقية وهي ذات غشاء واحد ممدود ويحتوي إطاره الخشبي على خروز كل خزة زوجان من الصنوج المعدنية الصغيرة من النحاس. أنظر :نجاة العجال، المرجع السابق، ص 56

⁷ -أحمد سليمان، تاريخ المدن الجزائرية ، د ط، دار القصة للنشر، الجزائر، د.ف.ت.ص 70

استعملوا أيضا مزمارا به ثماني ثقب وسنطور القدماء وهو عبارة عن آلة مؤلفة من إناء من الآجر المستوي المعلق بجلد التي تدعى الدربوكة¹ ويطلق على أصحاب المقاهي باسم القهواجي (انظر الملحق 7)، ومن خلالها يكسب الموسيقيون والراقصون أوقاتهم اليومية²

وأشهر المقاهي الذي يذهبون إليها يقع في شارع الديوان قرب مسجد كتشاوة، أما الحفلات التي تقام في المقهى في القسم الأعلى من المدينة اشتهرت بأنها أكثر صخبا، ويقضون أوقاتهم في سماع الموسيقى الصاخبة، وتمزج تلك الأصوات كلها بأصوات النساء اللواتي يتبادلن الحديث مع رواد المقاهي³

وكذلك النساء كان يجتمعن مثلما يفعل الرجال في المقاهي إما في البيوت أو في الحمامات، حيث يجلس النساء على شكل حلقة ثم تبدأ الرقصات يرقصن فوق فراش على الأرض داخل هذه الحلقة على صوت الموسيقى في بيت عرس تقليدي وتسمى هذه الرقصة النيتة ويتم تقديم القهوة، وكانت الأنغام تعلق⁴

لكنها لم تقتصر هذه الجلسات في البيوت فقط بل حتى في الحمامات حيث تذهب سيدات الجزائر مرة إلى الحمام في الأسبوع ليس فقط من أجل التنظيف ولكن نوعا من إظهار الأزياء وتبادل الأخبار العائلية⁵ (انظر الملحق 8)

¹ - أليسور وويليد، المصدر السابق، ص 22

² - سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص 113

³ - أحمد سليمان، تاريخ مدينة الجزائرية، المرجع سابق، ص 53

⁴ - أحمد سليمان، تاريخ المدن الجزائرية، المرجع سابق، ص 54

⁵ - وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 108

ومن العادات التي أبهرت الأجانب خاصة هي ارتياد الحمام حيث توسعوا في وصفها، وكلمة حمام تعني في الإسبانية سجن، بانو، حيث في بداية العهد العثماني كان العبيد يسجنون في الحمامات خلال فترة الليل.¹

وتقوم المؤسسة بتهيئة جو من الموسيقى وتحضير فتيات للرقص وفي هذا الجو المبهج تقضي السيدات الجزائريات يوما من أيام الأسبوع (أنظر الملحق 9)، وهي أيضا المكان الذي يلتقي الرجال فيما بينهم والنساء أيضا، وفيه يتفق على الزواج أو بداية مبادرته الأولى.²

يعد الترفيه والتسلية تعبيرا عن حاجة الانسان والتخفيف من عناء الاعباء ومن أهم الفضاءات التي توفر هذه الوسائل هي الحدائق والبساتين التي كانت من المعالم البارزة في مدينة الجزائر وقد كانت هذه الحدائق تزيد المدينة جمالا ورونقا وتعتبر مصدر للغذاء و منبعا للخضر والفواكه.³

وكانت مقصد للعديد من رجالا ونساء وأطفالا، حيث كانوا يأتون إليها للاستمتاع بجمال المكان في ظل الخضرة بعد يوم من الكد، وتعتبر هذه الاماكن مكان للراحة والاستجمام، ويذكر هايدو أن النساء اهتموا بها في القرن 16م حيث كانت بالنسبة لهن بمثابة ترويح عن النفس وتسلية، وكانوا يستمعون للغناء الاندلسي ويستهلكن الكسكسي واللحم المشوي وبعد قضاء أمسية ممتعة ومسلية كن يعدن لمنازلهن.⁴

¹ - كورين شوفاليه، ثلاثون السنة الأولى لقيام مدينة الجزائر (1510-1521)، تر، جمال حمادنية، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 106

² -وليم سينسر، المرجع السابق، ص 108 .

³ -تادية مباركي، دور الحدائق والمقاهي في توفير وسائل الترفيه والتسلية لمجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، في حوليات التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية، الجزائر، عدد 4، 2011، ص 197

⁴ -Haedo ; **topografi et histoire generale dalger** ;Revue africane ;1870 ;P204

ومن عاداتهم أيضا أنهم لا يقبلون على لعب الورق أو لعبة النرد لقناعتهم بأن ذلك محرم دينيا ويمضون أوقاتهم في لعب الشطرنج¹ ، في الطرقات والسهر على حوافها .

وهنا ما يصفه تيدنا² لقد كان يسعدني كثيرا أن أكون وسط حلقات وتجمعات من الناس فيما أنهم لا يستعملون الكراسي فإنهم يجلسون حيثما تلاقوا على جنب الطرقات وهنا يتسامرون، وهم يدخنون غليونهم و يمرونه من أحدهم الى الآخر ولا حديث لهم إلا حول خيولهم.³

__ اخترنا نموذجين بالنسبة للمناسبات الرسمية لتحدث عن أهم العادات المتبعة في هذه الاحتفالات الرسمية وهما: مناسبة استقبال الدنوش، ومناسبة الاحتفال بمولد ابن السلطان، وفيما يلي تفاصيل لهاته المناسبتين الرسميتين.

المبحث الثالث : مناسبة استقبال الدنوش

كانت ايالة الجزائر مقسمة إداريا الى ثلاثة أقاليم (قسنطينة ، تيطري، وهران)⁴ (الشرق-الغرب-وسط) وتم على كل إقليم باي معين يدير شؤونها ،ويقوم الباي برحلة الى مدينة الجزائر⁵ (دار السلطان)⁶ وأطلق على هذه الرحلة مصطلح الدنوش⁷ وهي زيارة اجبارية التي يؤديها جميع البايات مرة كل ثلاث سنوات⁸ اعترافا بولايتهم للحكومة المركزية وذلك حتى يبقى الترابط بين مختلف المقاطعات ،

¹ - منصور درقاوي، المرجع سابق ، ص 110

² - تيدنا :ولد سنة 1758 في يوزيس لانفدوك من عائلة كاثوليكية ،وكان أسيرا إلا أن إشتراه باي معسكر وبقي في قصره وفي خدمته ثلاثة أعوام ،إلا أن أصبح خزندار أي بمثابة وزير المالية للتفصيل أكثر أنظر: احميدة عميراوي، المرجع السابق ، ص 91

³ - احميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 92

⁴ - لتفصيل أكثر أنظر: يحيى بوعزيز ، وهران، دط، منشورات وزارة الثقافة و السياحة، الجزائر ، د ن ت، ص 75-

⁵ - وليم سبينسر، المرجع السابق، ص 83

⁶ - دار السلطان: بايليك الجزائر اولى بايلكات ظهورا. انظر يحيى بوعزيز ،المرجع السابق ،ص 75

⁷ - الدنوش: زيارة الباي سنوية لداي تعبيرا عن تبعية والولاء وهي هدبا التي يحملها الباي معه أثناء الزيارة بتقديم فروض

الطاعة، أنظر : أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 9، ط 1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1998، ص 11

⁸ - محمد العربي زيري، مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة و بو ضربة ، دط، شركة وطنية للنشر وتوزيع ، الجزائر ، 1981، ص

ويقوم الباي بتسوية الإجراءات القانونية والمالية والجبائية مع السلطة المركزية بواسطة وكيله المقيم في الجزائر¹ وبعد ثلاث سنوات من حكم البايات كان يطلب منهم الحضور شخصيا الى حيث يدفعون ضرائب أقاليمهم ويتسلمون بالمقابل لباس التعيين في الحفل² وتكون هذه الرحلة محملة بالأموال المجمعة الجمعة من المقاطعات التي تودع لدى الخزناسي³.

أما عن طريقة تقديم الدنوش كانت بعد انطلاق الباي من محل حكمه وتوجهه نحو دار السلطان بموكبه الزاهي، وعند اقترابه من دار الإمارة ينزل بعين الرباط⁴ أو ساحات المناورات ويبيت هناك، وفي وفي الصباح يذهب وكيل الباي المقيم في الجزائر، ويخبر الداى بوصول الباي ويطلب كل من الخزناسي والآغا بملاقات الباي. حيث يخرج هؤلاء ومعهم الأعلام والطبول⁵ ولقد صاحب طريقه للوصول الى الداى عدة طقوس كان يمارسها الباي حيث يرمي الدراهم يمينا و شمالا، ومن البايات من يرمي السلطاني⁶ والذهب ومنهم من يلقي الفضة⁷، وبعد ذلك يصل الباي الى دار الإمارة.

¹ -على الخلاصي ، قصبة مدينة الجزائر، ج1، ط1، دار الحضارة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2007، ص 37

² -وليم سينسر ، المرجع السابق، ص 184

³ -كاثكارت، المصدر السابق، ص116. الخزناسي: يسمى الخزنادار وهو وزير المالية أنظر: نور الدين عبد القادر ، صفحات من

تاريخ مدينة الجزائر، المرجع سابق، ص77

⁴ -رباط : ساحة المناورات موضع كان معد لنزول محلة الجنوب والغرب ، أنظر: علي خلاصي ، المرجع السابق ، ص38

⁵ -علي خلاصي، المرجع السابق ، ص39

⁶ -السلطاني: هو الدينار الذهبي الجزائري اتخذ اسمه هذا نسبة إلى السلطان العثماني وقد كان يدعى في فترة الاولى من عهد العثماني بالدينار أو الدينار السلطاني و يعرف أيضا بلفظة التين عند العثمانيين و معناه النقد الذهبي أما عند الأوروبيين كانوا يسمونه سكويين الجزائري و يتراوح وزنه ما بين (350 غ إلى 3.25 غ)، أنظر: زهرة شربوب، العملة الجزائرية في أواخر العهد

العثماني ، المرجع سابق.ص40

⁷ -أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص38

وبعد التحيات والمراسم التقليدية يعود أعضاء الديوان أدراجهم مع الباي الى العاصمة، وهذا ما وصفه كاثكارت في مذكراته قائلا: "يتقدم في الطليعة حرس الباي يبلغ عددهم ثلاثين فردا، ويليه في المرتبة الثانية خمسون بغلا محملة بالأموال وفي المرتبة الثالثة 40 حصانا بربريا، وفي المرتبة الرابعة تأتي ستة بغال مثقلة بالذهب الذي يوزع على الداوي وأعضاء الديوان في صورة هدايا، وهذه هي الضريبة التي يقدمها الباي للإله مرة كل ثلاث سنوات، بالإضافة الى ذلك يقدم الخليفة أيضا نصف هذه المبالغ كل ستة أشهر"¹

وكذلك جياذ فاخرة السروج، هدايا للشخصيات الكبيرة ويرافقها عدد من حرس الباي، وتوجد فوقها سبعة أعلام منشورة على ظهرها بالإضافة الى وجود جوقة من الموسيقيين العرب وثلاثة من الدراويش يعلنون وصول الباي، ويتلوهم حرص الباي وهم يرتدون ملابس غريبة وعلى رؤوسهم قبعات مزينة بالريش وفي المقدمة الباي وعلى يساره الخزناسي ومن ورائها لأغا والخوجة المكلف بالحيوانات² التي هي ملك للإبالة، ووراءهم أعضاء الديوان وبدخول هذا الموكب تطلق المدافع الحصون البحرية طلقاتها لتحية.³

وعن وصول الباي الى دار الإمارة يدخل الباي لمقابلة الداوي يقبل يدايه ويقدم فروض الطاعة والولاء وبعد ذلك يقدم أعوانه لتقبيل يد الداوي وبعد ذلك يخرج ويذهب الى دار نزوله، والنوبة⁴ حوله حوله تضرب من ورائه وإذا انتهت النوبة يأتي شاوش السلام التابع للملك ويعطى السلام بأعلى

¹ - كاثكارت، المصدر السابق، ص 116

² - الحيوانات: تضم أربعين بغلة وأربعين فرسا و أقفاصا فيها السباع والنمر ، أنظر: أحمد شريف الزهار، المرجع السابق ص 39

³ - كاثكارت، المصدر السابق ، ص 117

⁴ - لنوبة: تعد النوبة بمثابة هيئة عسكرية وادارية تجمع التقارير عن القبائل القريبة منها خاصة ما يتعلق بجباية الضرائب، أنظر: حسان كشرود، رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية في الجزائر العثمانية ، 1830-1659،

ماجستير، جامعة قسنطينة ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، قسنطينة ، 2008، ص 57

صوته للحاضرين ويصعد الباى إلى محلبته وينزع عنه الخلعة¹ ويأخذها باش شاوش العرب مع العوائد² ويذهب بها إلى دار الإمارة.³

وبعد ذلك يرجع الباى لداره ويحضر هداية الداى وبعد تحضيرها يأتي رسل الداى فيدعونه للسرايا، ليتخلى به وحده من غير حضور الوزراء ويذهب معه وكيله وبعد السلام يأمرها الداى بالجلوس ثم يأخذ الممالك الهدية النفيسة ويدخلونها إلى الخزينة⁴.

وبعد هذه الإجراءات والطقوس التي يقوم بها الباى وتقديمه للعوائد يأتي اليوم السابع حيث يستدعيه الداى مرة أخرى من أجل وصيته على الرعية وأمور وبعد ذهابه إلى دار نزوله يرسل إليه الداى هديته⁵ حيث تدوم إقامته الباى في دار السلطان ثمانية أيام وخلال فترة إقامته يوزع الهدايا والعوائد على مختلف موظفي الدولة، الخزانجي، خوجة الخيل⁶ وغيرهم⁷ وفي اليوم الثامن يذهب الباى الباى للسلام على الداى من جديد⁸ ويلبسه الداى قنصورة من الذهب ويسلم عليه ويركب الباى فرسه ويصطحبه الأغا ليودعه بعين الربط، وعند مروره بالبرج تطلق 10 طلقات مدفعية لتحيته⁹.

¹ - الخلعة: نوع من ملابس التي كان يكسيها السلطان لولائه عن رضائه عليهم، كانت تلبس للموظفين المتبقين على وظائفهم أثناء توجيه الوظيفة إليهم أي بالاستمرار في وظائفهم. انظر: سهيل صابان، معجم موسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، عبد الرزاق محمد حسن بركات، دط، مكتبة الفهد الوطنية، الرياض، 2000، ص 103

² - العوائد: الهدايا. أ نظر: نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 82

³ - أحمد شريف زهار، المصدر السابق، ص 39

⁴ - علي خلاصي، المرجع السابق، ص 40

⁵ - نفسه، ص 41

⁶ - خوجة الخيل: هي بمثابة وزير البحرية وله التصرف في أملاك الدولة. أنظر: نورالدين عبدالقادر، المرجع السابق، ص 77

⁷ - محمد بن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية، في بلاد الجزائر الحميمة، تر، محمد عبد الكريم، ط2، التركة الوطنية للنشر والتوزيع-الجزائر، 1981، ص 13

⁸ - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 79

⁹ - علي خلاصي، المرجع السابق، ص 42

لقد أعطيت لهذه المناسبة اهتمام خاصا من طرف الحكام وهذا من خلال ما كانت تقام لهذه المناسبة من احتفالات باذخة وما تصاحبها من موسيقى والهدايا وغيرها. التي كانت تقدم لكبار موظفي الدولة كما ذكرنا سابقا، لهذا نجد أنا هناك نوع من حياة البذخ والثراء.

المبحث الرابع : مناسبة مولود ابن السلطان

أولى الجزائريين اهتمام كبير بالأفراح التي يكون منبعها من مقر السلطان العثماني، لهذا فإن ازدياد مولود السلطان ذكرا أم أنثى كانت تقام له احتفالات كبيرة وطقوس خاصة، وهذا ما أشار إليه شريف الزهار في مذكرته قائلا «جاءت البشارة من عندنا مولانا السلطان مصطفى خانا بزيادة مولود اسمه سليم واستبشر الاسلام بذلك وبعثت البشائر لجميع البلدان وذلك في رمضان 1175هـ وأمر الباشا أهل البلاد بجعل الزينة بالأسواق سبعة أيام يزینون الدكاكين بأنواع الفرش والتحف ويجعلون الآلات الفاخرة وأنواع الأفراح¹»

وأیضا عندما قدم فتحي باشا من عند السلطان محمود مشير لسكان الايالة بازدياد لبننت للسلطان العثماني واقیم بذلك مهرجان ودعا الباشا العلماء ونقيب الاشراف وكافة أهل الديوان واعيان البلاد وأطلقت المدافع صباحا ومساء من جميع الحصون أيام وبعث البشارة لجميع البایات.

حيث لم تقتصر الاحتفالات بمولد ابن السلطان في القصر بل وقع التنافس بين الاهل في الاسواق حيث بالغوا في الاحتفال وكسوا الدكاكين من الستائر الرفيعة المذهبية وعلقوا المرايا وقناديل كثرة وثریات واستمر ذلك سبعة أيام بلياليها².

¹ - أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص 15

² - نفسه، ص 158، 160.

والاحتفال لمولد ان السلطان حظى بمكانة هامة ومرموقة وهذا ما تحدث عنه مخطوط الذي هو تحت عنوان بيان ملوك الجزائر وهو من المخطوطات المكتبة الوطنية حيث تحدث عن احتفال أهل الجزائر بتولي السلطان العثماني محمود عام (1143هـ-1730م) والاحتفال لمولد ابن السلطان (1175هـ-1761م)¹

والى جانب هاتين المناسبتين الرسميتين هناك ايضا الاحتفال بتعين حكام جدد، والاحتفال بالانتصار على الأوربيين والخروج الى المحلة².

ومن نماذج هذه المناسبات نذكر نموذج ذكره مُحمَّد شريف الزهار في مذكرته بخصوص تعيين مُحمَّد باشا أنه تم تعيينه لما مرض على باشا حيث نادى وزراء وجمعهم واوصاهم بولاية مُحمَّد باشا وكان وفاة علي باشا يوم الاحد الحادي والعشرون شعبان سنة 1179هـ وفي يوم التالي قدم أغا العسكر وكافة الديوان والقضاة ونقيب الاشراف³، واجتمعوا به بدار الامارة، وجلس مُحمَّد باشا على كرسي الداي و بايعه العلماء ثم نقيب الاشراف ثم الوزراء وجميع الناس ولبس الخلعة السلطانية وأطلقت المدافع ثم انقض الموكب وصعد الى بيته بالسرايا⁴.

¹ - فارس كعوان، المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي (1830،1968) دكتوراه، جامعة قسنطينة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، 2012، ص176

² - المحلة : فرقة عسكرية يرسلها الباي الى الاقاليم لتأديب القبائل الممتنعة عن الضرائب. أنظر :نجاة العجال، المرجع السابق، ص34

³ -نقيب الاشراف : هو شخص معين من طرف الدولة ويهتم بالإشراف على الأمور المتعلقة بالسادة والإشراف المنسبين لسلالة النوبة وكان يقيم بالعاصمة. أنظر :سهيل صابان ،المرجع السابق ، ص226

⁴ - شريف الزهار، المصدر السابق ، ص24

أما عن العادات التي تقام في الانتصار على الأوربيين والخروج للمحلة ، انه اذا انتصر العثمانيون على الاسبان لهجت الالسن بالمديح والثناء للباي والداي والمسؤولين على هذا الانتصار والجيش الذي حققه ، وخرج الشعراء و الكتاب يسجلون هذا الانتصار¹.

¹ - ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج 1، ص200

خلاصة الفصل:

و مما سبق نستنتج:

- نجد أن المناسبات الشعبية كان لها عادات وتقاليد خاصة بها فالزواج مثلا حيث كان لهذه المناسبة طقوس خاصة بها حيث نجد أن كثيرا منها متوارث الى حد اليوم مثل: شد الحزام والحناء وتقديم الأطعمة.
- أما عن الاحتفال بازدياد المولود يتضح أن السنة النبوية هي التي طغت على طقوسها مثل الذبح العقيقة وتسمية المولود والتأذين كما ذكرنا سابقا، والختان كذلك وإقامة الأفراح والولائم وإقامة عرس مصغر لهذه المناسبة
- أن الحمامات و المقاهي و الحدائق من الأماكن المهمة لدى المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني حيث كانوا يقضون أمسياتهم وسهراتهم فيها، متخذينها مقصد للأنس والطرب والتلاقي، و يتواجد فيها مختلف الفئات الاجتماعية.
- بالنسبة للمناسبات الرسمية: فإن المناسبات الرسمية أخذت نصيبها من الاحتفالات التي كانت تقام سواء من طرف الدولة الحاكمة التي كانت تقيم لهذه المناسبة عادات خاصة وتوفير الأموال فيها مثل رحلة الدنوش أو من طرف الشعب الذي احتفل بهذه المناسبة بكل ما أتيح له من وسائل مثلا مناسبة مولد ابن السلطان العثماني.

الفصل الثالث:

محادثات وثقاليك متعلقة باللباس والغذاء

المبحث الأول : لباس الرجال.

المبحث الثاني : لباس النساء.

المبحث الثالث : الغذاء.

المبحث الرابع : التآثير.

يعد اللباس احد وسائل الاتصال بين الناس من خلاله يمكن أن نعرف هوية شخص معين من خلال الملابس التي يرتديها, كما انها تبين الحالة الشعورية للفرد و المكانة الاجتماعية و يعتبر من اهم مظاهر الحضارة المادية, اتخذه الانسان من اجل الوقاية و ستر العورة و الزينة ,فاللباس هو ما يكسو جسم الانسان و يظهر به فهو عنوان الذوق و الأناقة حيث كان لكل فئة في الجزائر العثمانية لباس خاصا بها .

أما عن الغذاء فهو الآخر اساس لفهم واقع المجتمع و نمط معيشتهم حيث ارتبط نظام الغذاء في العهد العثماني بعوامل مختلفة على رأسها الوضعية الاقتصادية للسكان وكان للجزائريين عادات مرتبطة بالغذاء من مأكّل و مشرب نتعرف من خلالها على أسلوب و طريقة عيشهم. بالإضافة الى اللباس و الغذاء فقد كان للمجتمع الجزائري في العهد العثماني طريقته و أسلوبه في التأثيث ايضا. و فيما يلي سوف نحاول ان نبين مظاهر العادات الاجتماعية في اللباس لدى الرجل و المرأة خلال العهد العثماني و كذلك العادات المتبعة في الغذاء و التأثيث.

المبحث الأول: لباس الرجال

أولى الأجانب الذين تواجدوا بالجزائر خلال العهد العثماني، أهمية لدراسة البسة مختلف الفئات الاجتماعية في الجزائر، كما أعطوا وصفا لها، الخاصة بالكراغلة والعثمانيين واليهود وغيرهم.

وكانت نوعية الملابس تختلف باختلاف طبقات ثروة الأفراد و فصول السنة¹ ولباس لا يميز الطبقات الاجتماعية بعضها عن بعض فحسب لكنه يميز الشعوب عن بعضها البعض² وفي ما يلي سنوضح أربعة أنواع من الألبسة لأربع فئات بالجزائر العثمانية.

¹-وليام شالر ، المصدر السابق ، ص 83

²-كارل بوركلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية ، تر، منير بعلبك ، امين فارس ، ط5، دار العلم للملايين ، بيروت ، 2001، ص 412

أ- لباس الأتراك العثمانيين:

يشير دانتى إن لباس الأتراك العثمانيين يشبه لباس الأتراك في اسطنبول¹ ، حيث كان يتألف اللباس من عدة قطع بعضها بأكمام و الاخرى بدون أكمام مفتوح في صدر ومزين بالأزرار و الزخاريف كما يلبس سراويل فضفاضة و حزمة ملفة عدة مرات حول وسطه ويضع في طياتها ساعته ومحفظة نقوده². اما وليام سبينسر فهو يصف لباس الاتراك العثمانيين قائلا: " إنهم يلبسون ثوب فضفاض عريض يدعى برنوس³ و تصل جوانبه بأكمام و قلنسوة⁴ كما يضاف إليه ألبسة تحتية مهذبة و يلبس ذوي الاعتبار من الرجال بدعيتين⁵ و ثلاث بدعيات مفتوحة عند الرقبة تزركشها الأزرار القטיפية⁶ و سروالا مطرزا عريضا وفضفاضا يتخذ من موسلين⁷ أو النسيج القطني الأبيض يضاف إلى هذا شاش أو شاشية حمراء وتلتأم خياطة السراويل بواسطة تطريز حريري يلصق بيه لباسه مسدسه وسيفه وخنجره وعند نهايته يخبئ حاصلة نقوده من الحرير و ساعته ، وقد كان هذا اللباس مميزا حيث عرف هذا الطراز لدى مسافري بحر المتوسط بطراز الجزائري⁸

كما وصف فارس درافيو لباس طاقم حكومة الإيالة في أحد جلساته الرسمية وجميع أعضائها من الأشخاص المدنيين والعسكريين يرتدون برانس بيضاء او سوداء رفيعة و يتصدر الداى المجلس مرتديا برنسا أبيضاً رفيعاً و على يمينه الكاتب الأول في الحكومة مرتديا برنسا هو الآخر وعلى يساره آغا

¹ - بلبروات بن عتو، المرجع السابق ، ص 83

² - عمار عمورة، المرجع السابق ، ص182

³ - برنوس: لفظ البرنس في معاجم العربية القديمة هي مصطلح عام واسع الدلالة دقيق التصوير ينعت على مرة واحدة جملة من الأثواب الرجالية بنوعها الطويلة والقصيرة في آن واحد ، أنظر: الرزق شرقي ، الزي العثماني الرسمي من القفطان المشرقي إلى البرنس المحلي ، ص258

⁴ - قلنسوة: لباس الرأس مختلف الأنواع والأشكال .أنظر :منصور درقاوي ،المرجع السابق ،ص96

⁵ - بدعيتين : هي نوع من أنواع صدرات تغلق من الأعلى إلى الأسفل بأزرار. نفسه

⁶ - القטיפية: نوع من نوع من أنواع نسيج الحرير أو القطن يصنع منه القفطان. نفسه

⁷ - موسلين، نوع من قماش أملس يشبه الحرير. أنظر ،وليام سبنسر ،المرجع السابق ، ص103

⁸ - وليم سبنسر، المرجع السابق، ص 103

الأوجاق كذلك ومن حولهم الضباط العسكريين يرتدون برانس سوداء.¹

والداي يرتدي صدرية مصنوعة من الكتان يضعها فوق القميص و فوقها يضع البديع ويكون مطروزا بخيوط ذهبية ثم يشد ثيابه بواسطة الحذاء مطروز بالذهب و في الاخير يضع البرنوس الأبيض أو الأسود اللون أما السراويل فتكون عريضة حتى تساعد على امتطاء الجياد كما يضع الداي وحاشيته التي هي لحاف من القماش الأبيض² لأن لباس الرأس كان العمامة و الرجلين بليغة أما الجوارب فلا يلبسها إلا الشيوخ و في حالات البرد فقط³

و إلى جانب البرنوس كان هناك القفطان في لون عميق أحمر أو أزرق في العادة دون رقبة ومفتوح في المقدمة و زركش بالأزرق و تكفف أطرافه أحيانا بالفرو و في القرن 18-19 م احتفظ بالقفطان للرسميين وعوض لدى غيرهم باثنين أو ثلاث جاكيتات مزركشة على الطراز العثماني و القفطان صمم ليعطي مكان حملا للسيف و مسدسات وكانوا يحملون أحذية عالية من الجلد⁴ وملا بس الجنود كانت عبارة عن سراويل من الصوف الخشن والبرنوس أبيض اللون⁵ و قد تميز الرجل العثماني عن نظيره الاوروبي بالطربوش حيث اختار رجال البلاط والجنود اللون الأبيض كعلامة لقلانسهم الطويلة مخروطية الشكل⁶ (أنظر الملحق 10)

ب - لباس الكراغلة:

أهم ما يميز لباس الكراغلة هو الزينة التي تكون من الذهب أو الفضة أو الحرير و تختلف باختلاف الشخص و ثروته، وهي عبارة عن سراويل عريضة مصنوعة من القطن و قميص من الكتان وسترة قصيرة من قطن ثم قفطان مفتوح من مقدمة وله ألوان كثيرة⁷، اما شكل العمامة

¹ - الزرقي شرقي، المرجع السابق، ص 267

² - حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 56

³ - وليام شالر، المصدر السابق، ص 83

⁴ - وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 104

⁵ - حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 56

⁶ - نوال سقاي، الحياة الاجتماعية والثقافية في اواخر العهد العثماني، مذكرة تخرج لنيل شهادة استاذ تعليم العالي، بوزريعة

، كلية العلوم الانسانية، 2008، ص 34

⁷ - عمار عمورة، المرجع السابق، ص 188

وثناياها و نوع المادة التي صنعت منه هي مقياس الذي يحكم عليه الناس بقيمة الرجل الذي يلبسه فوق جميع ملابسه ، يلبس الرجل الكرغلي برنوسا يحمله على كتفه ويغطي به كل جسمه¹ (أنظر الملحق 11)

ولباس الكراغلة لا يختلف على لباس الاندلسيين إذ كان هندامهم أكثر أناقة وملابسهم أكثر جلبا للالتباه من الهندام الاندلسي فهم متأثرون بالنمط الآسيوي² .

ج- لباس الجزائريين :

لبس الجزائريون من غير الاتراك لباسا بسيطا وتكون القميص من الكتان وسراويل في طول الركبة وفي الشتاء يلبسون الغلييلة و هي لباس طويل حتى الركبة وتأتي بعدها الدرة وهي جبة طويلة من القماش الرفيع³ و فوق هذه الملابس يلبس الرجل برنوسا يغطي به كامل جسمه فالبرنوس يصنع من صوف ناعمة بيضاء و الوبر ويستعمل لنسجه و تصنع زخارفه وحواشيه من الحرير⁴ وعن ارتداء البرنس من طرف الجزائريين كان ظاهرا عاما سواء في حاضري الإيالة او في المناطق الريفية الجبلية وفي باديتها القاحلة ، و ارتدائه كان معمما بين مختلف الأجناس المكونة لفئات مجتمع الجزائري آن ذاك من كراغلة وأندلسيون وعرب ويهود وغيرهم...⁵ (أنظر الملحق 12)

د- ملابس الأرياف :

لباسهم يقتصر على قميص مصنوع من القطن أو صوف و يعرف بالقندورة أو البرنوس وهو عبارة عن معطف صوفي ذي قلنسوة، اما الملابس الداخلية تتمثل في سروال قصير وواسع كما يستعمل رجال الريف خفا مصنوعا من جلد البقر او حذاء من دون خيوط يسمى البليغة اما عن الرأس فيغطي الرجل رأسه بشاشية مصنوعة من قطن ويلفه بقطعة قماش تعرف بالشاش⁶

¹ - وليام شالر، المصدر السابق، ص 83

² - منصور درقاوي ، المرجع السابق، ص 98

³ - وليام سبنسر ، المرجع السابق، ص 104

⁴ - أحمد سليمان ، تاريخ مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص 59

⁵ - الزرقى شوقي، المرجع السابق ، ص 260

⁶ - ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر ، المرجع السابق ، ص 255

هـ- لباس اليهود

لباسهم كان يتسم باللون الاسود من الرأس الى القدمين ومعطفا ذو اكمام عريضة و حزاما عريضا و في الشتاء يلبسون سراويل تضيق عند أدنى الركبة و أحذية ملونة تدعى ضباطات هي عبارة عن نوعية من الأخفاف للجوانب لعالية ، ومثل المسلمين كانوا يلبسون غطاء على الرأس ، عادة كان قطعة من القماش¹ و أن اليهود أجبروا على ارتداء هذا النوع من اللباس ليخالف لباسهم اللذين يرتدونه بقية لباس الجزائريين² (أنظر الملحق 13)

المبحث الثاني: لباس النساء

تعددت ملابس المرأة بتنوع فئات المجتمع حيث اكتسبت ملابس المرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني أهمية كبيرة، و فيما يلي سنوضح أبرز العادات الاجتماعية في اللباس و الزينة لدى المرأة في الجزائر خلال العهد العثماني من خلال لباس بدنّها و غطاء رأسها، وحذاء قدميها .

أ- ملابس البدن : عرفت تنوع نذكر بعضها منها :

1- الجلابيب:

هو قميص يشبه قميص المرأة التركية و قد أظهر فيه براعة خاصة من ناحية التطريز و قسمت إلى صنفين: أولا قميص داخلي يصنع من قماش الابيض الرقيق يحتوي على عنق وهو طويل يصل على حد القدمين أما الثاني فهو قميص خارجي مصنوع من قماش شفاف من الحرير و الكتان والقطن و يطرز بخيوط حريرية متعددة الالوان و الاكمام عريضة مفتوحة من الجانب و مزينة بالدانتيل أو الذهب أو الفضة ومع مرور الزمن تغير شكل القميص و أصبح يسمى قنيدرة تصغيرا لقندورة والقميص الداخلي يسمى غمجة اللحم³

2- الدرة:

وهي نوع من قمصان و هي كبيرة وعريضة و لونّها أبيض تشبه الجلابيب إلى حد كبير و

¹ - وليم سبنسر، المرجع السابق، ص 101

² - كورين شوفاليه، المرجع السابق، ص 67

³ - شريفة طيان، ملابس المرأة في مدينة الجزائر في العهد العثماني، جامعة الجزائر، معهد الآثار ، 1991، ص 100

مطرزة تزين الجواهر وتكون على عدة ألوان و يكون جانب منها أصفر وآخر أزرق و أحمر و تهوى لباسها المرأة الحضارية الأندلسية و تعرف أيضا باسم الجبة (أنظر الملحق 14) و ادخلت من طرف الاندلسيين¹

3- الغليظة:

هي ثوب أو سترة طويلة يلبسها الرجل و المرأة على سواء و لم تكن مقتصرة على طائفة معينة من سكان مدينة الجزائر، بل يلبسها التركية، الأندلسية، والمسيحية و اليهودية، و أدخلت إلى الجزائر عن طريق الأندلسيون وتصنع من قماش خفيف ارجواني و تصنع من قطيفة و دجاج الدمشقي لها عنق مجوف حيث يكشف عند صدر المرأة و يوجد على طول عنق أزرار كبيرة من ذهب او فضة وتثبت بحزام مذهب أو حريري لها اكمام شبيهة بأكمام القفطان. (أنظر الملحق 15)

4- القفطان:

جاء به إلى الجزائر عن طريق العثمانيين يضع من القטיפه يحتوي على اكمام قصيرة مفتوح من الأمام يلبس تحته الفريملة أو قميص خفيف أكمامه مطرزة بخيوط ذهبية و فيه أزرار كبيرة من خيوط ذهبية او فضية وضعت لتزيينه و زخرفته ، يعلق بزرين فقط على مستوى البطن و تضع له بايوش مطرز بالذهب يتماشي مع القفطان² (أنظر

الملحق 16)

5 - الفريملة:

هو اللباس ذو الحزام و المفتوحة عند الصدر يلبس مع معطفه أكثر مع اكمام قصيرة معه³ وشاع لباس فريملة خاصة من طرف المرأة الكرغلية لمدينة الجزائر، و تلبس ايضا من طرف نساء الطوائف الأخرى و القماش الذي يصنع منها هو الحرير و هي عبارة عن صدره قصيرة ضيقة بدون اكمام مفتوحة من الامام وتغلق بواسطة زر في ناحية الصدر و تزين بأزرار صغيرة من الذهب. (أنظر الملحق 17)

¹ - شريفة طيان، المرجع السابق ، ص 103

² - نفسه ، ص ص 105-107

³ - وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 108

5- السراويل:

وهناك نوعين من السراويل نوع خاص بالبيت وآخر خاص للخارج فالأول صغير و قصير و يكون متعدد الألوان و الأشكال، و النوع الثاني من السراويل الخاص بالخروج يسمى باللهجة المحلية سروال الزنقة، مصنوع من كتان أبيض اللون بالنسبة للمرأة المتزوجة و متعدد الألوان بالنسبة للفتاة.¹

6- ملحفة :

وهي الملاعة التي تلتحف بها المرأة وترادف كلمة الجلباب أيضا و هي ثوب واسع يصل إلى الكعبين مصنوع من أنسجة حريرية أو صوفية و ذو ألوان متعددة و يكون عند المرأة البدوية أقل عرضا و أشد قصرا.²

7- الحايك:

هو الذي تلف به كامل جسمه وهو عامة أبيض اللون³ ويصنع من الكتان ويكون واسع وفضفاض و شكله عبارة عن قطعة مستطيلة أبعادها حوالي 4 إلى 5 أذراع.⁴

- ويظهر ان هناك تنوع كبير في ملابس البدن ومن أثواب وقمصان و سراويل وسترات وبهذا فإن المرأة كان لباسها البدني مقسم إلى عدة مجموعات

ب - ملابس الرأس:

تنوعت وتعددت ومنها 1-البنيقة :

وهي قلنسوة تلبس بعد الحمام و في الأعمال المنزلية و هي مصنوعة من كتان أو القطن وهي متعددة الألوان .

-وكذلك القلانص شبيهة البنيقة إلا أنها خالية من الزخارف و التطريز تسمى بالقردون⁵

¹ - شريفة طيان، المرجع السابق، ص ص 109-111

² - الجباري عثماني ، مظاهر من عادات الاجتماعية في اللباس و الزينة لدى المرأة بواد سوف في أواخر القرن 19م، في مجلة

الدراسات والبحوث الاجتماعية ، الوادي ، عدد2، نوفمبر2012، ص 189.

³ - شريفة طيان، المرجع السابق، ص 116

⁴ - الجباري عثماني، المرجع السابق، ص 190

⁵ - شريفة طيان، المرجع السابق ، ص 122

2- التنشيفة:

وهي قطعة من القماش طويلة و ضيقة و هي مطرزة فيها عدة ألوان و بالإضافة إلى البرقع و النقابات منها الشنبر و هو عبارة عن برقع أحمر اللون، يوضع على رأس الفتاة يوم زفافها يتدلى على وجهها.

3-العجار:

نوع من أنواع النقابات تستعمله المرأة الجزائرية لتغطية وجهها دون العينين و تكون من قطعة من القماش بيضاوي الشكل و يوضع أسفل العار و يعقد خلف الرقبة بواسطة خيطين.¹

4-السرمة :

الذي يصنع من الذهب أو الفضة حسب الطائفة التي تنتمي إليها المرأة² و يكون مخروطي الشكل.³ (أنظر الملحق 18)

5-المحرمة:

هي عبارة عن قطعة قماش مربعة الشكل مزينة برسوم وألوان عديدة، تثني في الوسط وتنزل قليلا لتغطي الجبهة، و بتقاطع طرفها خلف الرقبة ثم يربطان في الأمام أو في الجانب.⁴

ج -ملابس القدم:

لبست المرأة الجزائرية أنواع عديدة من الأحذية جلدية كانت أم خشبية، ومن هذه الأحذية ما يلبس داخل البيت ومنها ما يلبس خارجه، و أخرى تلبس في الأعراس و المناسبات.

1-الأحذية الجلدية :

أهمها -البابوش: أدخل إلى الجزائر عن طريق الأتراك العثمانيين و كان يلبس من طرف الرجال و النساء وهو خف بدون كعب وهناك نوعين من البابوش، نوع خاص بالرجال

¹ - شريفة طيان ، المرجع السابق ، ص ص 123-125

² - أحمد سليمان، تاريخ مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص 60

³ - وليام شالر، المصدر السابق، ص 85

⁴ - الجباري عثماني ، المرجع السابق، ص 191

مصنوع من الجلد الأصفر و الأحمر، ونوع خاص بالنساء ، وغني بالتطريز الذهبي و يصنع من القماش من نوع القטיפه التي تطرز كلية بالذهب و تلبس عادة في الأعراس و الحفلات.¹

وهناك نوع آخر وهو الصباط نوع من الأحذية الجلدية و تسمى عادة بالصباط التركي وهو نوع راقي مطرز بالخياط الذهبية يلبس في الأعراس و المناسبات يكون أحيانا مكشوف من الأمام و أحيانا أخرى مقفل، و يطرز الكعب بالذهب أو بالفضة و يهدى هذا النوع من الأحذية إلى العروس يوم زفافها .(أنظر الملحق 19) كذلك -الشبرلة:

التي لبستها المرأة الجزائرية بعد أن تخلت عن الصباط و هي حذاء أسود اللون له كعب عالي تلبسه المرأة خارج البيت تطرز الشبرلة كيفية الأحذية الأخرى بالذهب أو الفضة.²

2-الأحذية الخشبية:

-القباب³ :

يلبس داخل البيت في الحمامات و هو حذاء خشبي صلب يصنع من خشب شجرة الزيتون و عدة أشجار أخرى، وهناك قباب ذو كعب منخفض و أخرى ذو كعب عالي و هذا تلبسه الفتاة الصغيرة.⁴ (أنظر الملحق 20)

وتلبس بعض نساء الحضر البلغة، وهي حذاء ذو فراش و كساء إذ تدخل مقدمة القدم خلاله و يبقى العقب عاريا.⁵

¹ - شريفة طيان، المرجع السابق، ص ص 136-138

² - نفسه ، ص 141

³ - القباب: هو خف خشبي يتصل بالقدم بواسطة شريط جلدي حيث يشد مشط القدم. أنظر: شريفة طيان، المرجع السابق، ص141

⁴ - شريفة طيان، المرجع السابق، ص 140

⁵ - الجباري عثماني، المرجع السابق، ص 191

• يمكن القول أن ملابس الرأس تعددت و تنوعت أشكالها من براقع و أوشحة و غيرها التي اهتمت المرأة بتطريزها و ترصيعها و هذا يدل على أن المرأة لم تكن تترك شعرها بدون غطاء سوى في البيت أو خارجه، وملابس القدم لم تقل أهمية حيث اهتمت بها النساء و جعلتها مع ملابسها و مظهرها الخارجي.

كما رأينا سابقا أن هناك تنوع في ملابس المرأة الجزائرية في العهد العثماني حسب مكانتها الاجتماعية، وهذا ما أضفى على ملابسها طابعا مميزا رغم اختلاف الفئات والجماعات، لذلك سوف نوضح لباس المرأة من خلال بعض الفئات و الجماعات الأخرى وهي كالآتي :

أ- لباس نساء الأتراك العثمانيين :

كان نساء الأتراك المتزوجات يلبسن الفرملة بشكل واسع و هي اللباس ذو الحزام المفتوح عند الصدر مع معطف أو أكثر بأكمام قصيرة مع ألبسة داخلية تتدلى على سراويل مطلوقة عندما يكن في المنزل و عندما يخرجن للحياة العامة فإنهن يضعن ثوبا مزركشا من ثلاث طبقات طوله يصل إلى الركبة، ويتحزمن بشاش مزركش عريض ثم تأتي سراويل عريضة، وفوق الكل يأتي الحايك الأبيض و يتحجن حتى عيونهن بقطعة قماش شفافة بيضاء¹ (أنظر الملحق 21)

ب-لباس المرأة الكرغلية :

تتكون ملابسها من سروال طويل يكون أبيض عند المرأة المتزوجة، و متعدد الألوان عند الفتاة و تضع فوق السروال قميص طويل و عريضا، أكمامه طويلة و عريضة و قماش القميص في معظم الأحيان شفاف، يطرز بالحرير أو الذهب و يزين بالدانتيل، وفوق القميص يلبس فرملة و قفطانا قماشه من الحرير والذهب

أما فيما يتعلق بغطاء الرأس فهي تلبس الشاشية و المحرمة لشد الشعر، وعادة ما تضع الفتيات على رؤوسهن قبعات من القماش الغالي الثمن و تغطي المرأة وجهها بعجار أبيض اللون لا يظهر من

¹ - وليم سبنسر، المرجع السابق، ص 107

عينها إلا العينين و تغطي جسمها من الرأس إلى القدمين بحايك أبيض من قماش رفيع و تختلف لباسها عن لباس الاندلسية بألوانه الفاتحة¹ (أنظر الملحق 22)

ج-لباس المرأة الأندلسية:

تفضل المرأة الأندلسية ملابس الترف لتظهر أمام النساء الأخريات أكثر أناقة و أحسن منظر، وخصص لكل فصل نوع من القماش الملائم له: ففي فصل الشتاء تلبس القطيفة و في الصيف تعوض الأقمشة الخشنة بأقمشة خفيفة خاصة الحرير ، وهناك ملابس داخلية وهي ملابس عادية تلبس أثناء القيام بأعمال المنزلية و هي قميص صغير أكمامه صغيرة، وتلبس سروال قصيرا يغطي الساقين(أنظر الملحق 23)، وهناك ملابس الزينة وهو قميص عريض و طويل يصل إلى قدمين ذو أكمام عريضة متعددة الألوان و يحيط بالأكمام الدانتيل و القميص من الكتان الخفيف، ويطرز بالحرير و سروال طويل و عريض يصل لعقب القدم لونه أبيض إضافة إلى العديد من السترات تختلف من القصيرة إلى الطويلة منها الفريملة، والقفطان و الكراكو (أنظر الملحق 24) و الغليلة إضافة إلى أحزمة من الحرير متعددة الألوان و في الأفراح تلبس جبة مغطاة بأحجار كريمة² أما بالنسبة لملابس الرأس فبعد أن تظفر المرأة شعرها بظفرتين تلفهما بقطعة من القماش، متعددة الألوان، و تلبس المرأة أيضا شاشية من القطيفة، إضافة إلى الشاشية تلبس المحرمة و القبعة مخروطية الشكل (أنظر الملحق 25) و هي السرمة وتضع فوقها برقع شفافا مطرزا أما ملابس القدم فتلبس البابوش و قد تميزت بعض النساء بارتداء الخف بكعب عال أو خف مفتوح إلى الأكمام ، أما الملابس الخارجية فتلبس المرأة حايك و تغطي وجهها بقطعة من القماش الشفاف³. (أنظر الملحق 26)

و يظهر أن هناك شبه بين لباس المرأة الجزائرية و الأندلسية و التركيّة نتيجة التأثير بينهم

د-لباس المرأة اليهودية:

أهم ما يميز ملابسها هو اللون الأسود حيث تلبس سروال يصل إلى الركبتين يربط على مستوى

¹ - شريفة طيان، المرجع السابق، ص ص 158-160

² - نفسه، ص ص 145-147

³ - نفسه ، ص 159

الخضر بالإضافة إلى قميص أكمامه عريضة و فوقها جبة من الصوف ذات اللون الأسود و هي عريضة¹

كما كانت تستر شعرها بالوشاح (foulard) القطني أو الحريري، و الخمار و العصبة التي توضع على الرأس كالتاج للزينة و الصرمة والفرملة والسروال الفضفاض و كذلك الحلي والجواهر و الأحجار الكريمة التي كانت تزين بها العنق و المعاصم و حتى الحنة التي كانت تصبغ لها الأيدي و الشعر، بالإضافة إلى الكحل للأعين و الحاجبين². (أنظر الملحق 27)

هـ-لباس المرأة الريفية البدوية:

تلبس المرأة الريفية القندورة أو الحايك أو الملاحفة³ تحته قميص و سروال،وقد تحول الجزء الأعلى من الحايك إلى أشكال من الكيس، و ذلك بقصد حمل الأولاد الصغار و تغطي رأسها بقطعة قماش فتخللتها خيوط ذهبية و فضية⁴ وتنتعل النساء حذاء من الجلد مربوط المنقط بالحرير وله لون الجلد الأحمر و يعرف هذا الحذاء بالريحية، كما تلبس في المنزل عادة حذاء خشبيا يسمى القبقاب يتم تثبيته بواسطة رباط جلدي يلف حول مقدمة الرجل.⁵ (أنظر الملحق 28)

أما عن الزينة فقد كان النساء الجزائريات شديداً الرغبة في الروائح والأطرزة المزركشة و التركيبات العطرية أما الحواجب كانت تنزع (تلقطها) و يوضع عليها الكحل و تقويسها على شكل هلال، أما نهاية الأظافر و الأصابع و مواطن الأقدام يتم ترطيبها بالحناء كما أن هناك علامة أخرى تثني عليها - بشدة النساء و هي عيون الغزال أي تتميز بالإلتباع و الصفاء، واللون الأخضر ، فإن كانت عيون السيدة لا تفي بالشروط فيغلى الجوز و يخفف ثم يهرس ليصير دقيقاً ثم يمزج في الماء ليشكل معجوناً سائل يوضع على الجوانب بواسطة مرود.⁶

¹ - شريفة طيان ،ص 160

² - فوزي سعدالله ، المرجع السابق ، ص 162

³ - ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر ، المرجع السابق، ص 355

⁴ - وليم سبنسر ، المرجع السابق، ص 106

⁵ - ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص 355

⁶ - وليم سبنسر، المرجع السابق، ص 108

كما أن المرأة تلبس الحلي الثقيلة بما في ذلك الخواتم و أقراط الذهب و أساور وخلاخل من الذهب والفضة، والمعدن الشائع في الطبقات الغنية هو الذهب ثم تنزل النساء حسب طبقتين إلى الفضة.¹ أنظر الملحق (29)

المبحث الثالث: الغذاء

لقد كان للجزائريين عادات خاصة بالغذاء من مآكل و مشرب يعرف من خلالها على أسلوب و طريقة عيشهم، حيث كانت هناك الكثير من الأكلات، و لذلك فقد اهتم الدارسون والباحثون الأجانب لدراسة واقع المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، والتعرف على نمط معيشتهم.

كانت هناك الكثير من الأكلات مثل اللحم المحمر ولحم الطيور و الكسكسي و أنواع السمك² وفي هذا الصدد يقول وليم شالر عن غذاء الجزائريين في العهد العثماني: " الخبز ولحم الضأن و الدجاج والسمك و الحليب و الزبدة و الزيتون و الفواكه و الخضروات و الكسكسي³ الذي يصنع من عجينة تشبه العجينة التي تصنع منها المقارونة تشكل الأغذية الرئيسية لسكان بلاد البربر، و الكسكسي يمكن اعتباره الصحن القومي، و يفتل الكسكسي حبات صغيرة في قصعة مصنوعة من الخشب ثم يوضع في الكسكاس و يطهى بالبخار و قد يصحب بالمرق والخضروات أو يقدم بالبيض المسلوق و الطبقة الفقيرة التي لا تستطيع شراء اللحم تحضره بزيت الزيتون أو مدهونا بالزبدة⁴

-ومن بين الأطعمة هناك المشلوش و هو عبارة عن قطع صغيرة من الطحين تشبه الشعيرة، تصنع بالعسل و تنقع في الزيت ثم يذر فوقها السكر، و توضع بعد ذلك فوقها قطع من البيض المسلوق.⁵

¹-وليام شالر، المرجع السابق، ص 86

²- أحمد سليمان، تاريخ مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص 59

³- الكسكسي: أهم المكونات النظام الغذائي غالبا ما يحضر ما يحضر دقيق من القمح أو الشعير الذي يعجن و يفرك ليشكل حبات صغيرة يتم تصفيته في سيار لتستخرج منها حبات صغيرة ثم توضع في وعاء فيه ثقوب صغيرة يعرف بالكسكاس تسمح بطهيها بواسطة البخار، أنظر: ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص 354

⁴-وليام شالر، المرجع السابق، ص ص 87-88

⁵- هاينريش فون مالستان، المصدر السابق، ص 54

وهناك أيضا البيلاف (بيلو أو بيللو) وهو طبخ أناضولي كان أيضا شائعا في مدينة الجزائر، و كان سكان مدينة الجزائر يقبلون كثيرا على طبخ الدولما، من مختلف الأنواع منها سويلا دولما (Sovandolmasi) وهو بصل مملوء بلحم الخروف المرحي و ارز، و يابراك دولما (yaprak dolmasi) لحم مغلف بأوراق العنب، كذلك الكباب هو لحم العجل و الحرفان و الغنم شائعا في المطبخ الجزائري.¹

و يصف سيمون بفايفري مذكراته الجزائر عشية الاحتلال المطبخ الجزائري قائلا: " يقدم المطبخ العرب فيما بعد ذلك الفطائر الكسكسي و يهيئ من الحليب و الطحين و البيض و الزبدة، و تطبخ مثلما هو الأمر عندنا و يقدم كذلك التمر وبيض الدجاج أو النعام بالزبدة و الماء إضافة إلى لحم الخروف المشوي أو المحمر تحت التراب، ذلك أنهم يحفرون حفرة في الأرض عمقها أربعة أقدام و عرضها أربعة أقدام أيضا، و يضعون في الحفرة أعداد من الحجارة ثم يملؤنها بالخطب، و عندما يحترق الخطب، يخرجون الرماد منها و يضعون فيها خروفا، و يغطونه بالحجارة من جميع الجوانب ثم يضعون فوقها سعف النخيل و يغطون الحفرة بالتراب و يتركونه تحت التراب لعدة ساعات إلا أن يلاحظوا بأنفهم الحساسية من خلال البخار المتصاعد أن اللحم قد استوى و هذا اللحم المحمر لذيذ جدا.²

ومن المواد الغذائية المستهلكة في مجتمع مدينة الجزائر³ هي الخليع⁴ والبرغل.⁵

كما طغت الحبوب على النظام الغذائي مقارنة باللحوم و الفواكه و الخضر، فالأسر المرابطية الكبرى والزوايا الريفية في الأعياد اشتهروا بالولائم التي يضمونها لفائدة جمهور الزوار و المحتاجين و تتمثل في أطباق الكسكسي و العصيدة المصنوعة من الحبوب و غذاء أهل الريف يتميز بالبساطة

¹ - وليم سبنسر، المرجع السابق، ص 113

² - سيمون بفايفري، المصدر السابق، ص 145

³ - عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 363

⁴ - الخليع: شرائح من اللحم المملح أو المجفف تستعمل بوجه خاص في فصل الشتاء في أنواع من المأكولات. أنظر : عائشة

غطاس، المرجع السابق، ص 363

⁵ - البرغل: قمح يتم غليه و تجفيفه ثم طحنه. أنظر : نفسه.

ويتشكل أكلهم من مواد غذائية بسيطة و هي : الحليب وبعض الفواكه (التين/ الزيتون، التمر) والخبز المعروف بالكسرة.¹

كما يستهلك الأغنياء من أفراد الأسر الكبرى بالإضافة إلى الأطباق الدسمة بعض الأطباق الراقية المأخوذة من تقاليد المطبخ الحضري (التركي والأندلسي) و عادة ما يحضر الشراب والمرنى والعسل و العنب المجفف تحت أشعة الشمس ليتم استهلاكهم في فصل الشتاء.²

أما فيما يتعلق بالمشروبات فالقهوة هي مشروب لهذا الشعب الذي لا يتناول الخمر لا يشرب سوى الماء³ القراح⁴ فالقهوة عادة ما تحضر خفيفة ، وتسكب في فنجان صغير ويضاف إليها القليل من السكر، كما يتم تحضير شرابا منعشا من ثمار العنب يخلط الربع منه بثلاثة أرباع من الماء و يحفظ إلى غاية الفصل التالي.⁵

أما عن العادات المتبعة في الغذاء، بالنسبة للعثمانيين فهم يتناولون الطعام في غرف جميلة على منضدة ذات ثمانية أرجل مصنوعة من أجود الخشب و يضعون عليها السفرة، وهي عبارة عن صينية كبيرة مصنوعة من النحاس المقصدر، ويوضع عليها الطعام و الخبز مقطع قطعاً صغيرة و يوضع أمام كل واحد من الضيوف ملعقة واللحم يقطع شرائح قبل أن يطبخ و لا يحتاج الجزائريين إلى استعمال السكاكين و الفرش للأكل⁶(أنظر الملحق 30)

و كيفية تقديم الطعام للضيوف، أولاً تجهز المائدة وتغطي بقطعة من الموسلين تكون أطرافها مطرزة في كثير من الأحيان، وبعد ذلك تجهز كل طلبات من طرف الطباخين و يقوم خادم مسيحي بوضع الصحون على المائدة واحد تلو الآخر و ينتظر الجميع حتي يبدأ صاحب الدار في الأكل، بعد أن

¹ - ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص 325

² - ناصر الدين سعيدوني ، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص 353

³ - وليام شالر ، المرجع السابق، ص88

⁴ - القراح: الماء الذي لا يخالطه ثفل من سوق ولا غير هو الماء الذي يشرب اثر الطعام. أنظر :منصور درقاوي ،الرجع السابق ،ص94

⁵ - ناصر الدين سعيدوني ،الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر ، المرجع السابق ،ص353

⁶ - كاثكارات ، المرجع السابق ، ص73

يوضع كل واحد من الضيوف طعامه في صحنه ، ويتناولون الشربة ثم اللحم المحمر و يأتي بعد ذلك الكسكسي و به تختتم المائدة وبعد تنظيمها يوضع عليها الفواكه.

وبعد الانتهاء من الطعام يتمنون لصاحب الدار الصحة الطيبة بقولهم : " صحة عليك " و يشكر الله ثلاث مرات و ينهض بعد ذلك و يتجه هو و ضيوفه للمغسل لغسل أيديهم.¹

أما بالنسبة لليهود فلبخلهم متى دعوا إلى بيت كبير يأكلون بشرهة و في العادة يظهرون هذه الشراهة بجودة الطعام، ثم يمدحون المضيف قائلين له أنه لم يكن ليدعوهم إلى مائدته لو لم يكن راضيا عنهم² ومن الحلويات التي جلبها العثمانيون معهم البقلاوة هي عبارة عن حلوة تركية الأصل، مخلوطة باللوز و الزبيب دسمة جدا و مشربة بالعسل.³

المبحث الرابع: التأثيث

يعد التأثيث من الأشياء المعتادة لدى كل منزل، فالتأثيث بالنسبة للبيت الريفي و مكوناته بسيطة للغاية و في معظم الحالات اقتصرت المفروشات على حايك وزربية⁴ المنزلية والوسائل الضرورية لتحضير وجبات الأكل وعادة ما يكتفون بقطعة خشبية يقدم فيها الكسكسي و ملعقة خشبية ذات يد طويلة و طبقين أو ثلاثة من الخشب أو الطين أحدهما كبير يسمى القطعة أو الجفنة يستعمل في تحضير الكسكسي ووعاء و طنجرة، وهذا كله تجهيز البيت الريفي.⁵

ويشتمل البيت الجزائري على مفروشات عديدة منها الحايك الزربية المطرح و المخدة و المضربة وهناك أواني نحاسية يتمثل في ابريق و كذلك وجود الفانوس و المرأة و المصابيح⁶

¹ - أحمد سليمان، تاريخ مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص 58-60

² - كاثكارت ، المصدر السابق، ص 74

³ - هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق، ص 59

⁴ - عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 359

⁵ - ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص 356

⁶ - عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 360

ووجود طاولات قصيرة وصناديق مصنوعة من الحجارة أو العاج و كانت أرضيات المنازل تغطي إما بزراي الصلاة الأناضولية و أغطية النوافذ التي تصنع في الأناضول والشرق.¹

أما في المنازل الكبيرة، تجد جرة أو اناء من الطين و خواي مخصصة لتخزين الأغذية مثل الحبوب و الزيت و غيرها توضع في وسط الغرفة الرئيسية، وغالبا ما توجد أيضا مطحنة حجرية توضع في احدى الزوايا، تستعمل في طحن الحبوب و معصرة للزيت، و خزانة و مقاعد و صناديق لوضع الملابس و الأغراض وسلام خشبية و قطع خزفية من شتى الأشكال مصنوعة بالطين الأحمر.²

¹ - وليم سبنسر، المرجع السابق، ص 111

² - ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر، ص 356

خلاصة الفصل:

و مما سبق نستنتج:

- ❖ شهدت ملابس الرجال تنوعا في العهد العثماني من برنوس و قفطان و غيرها, حيث تميزت كل فئة بلباسها الخاص الذي يميز كل فئة عن غيرها .
- ❖ تنوعت باقة ملبوسات المرأة من ملابس البدن و الرأس و القدم و أيضا شهدت ملابس المرأة اختلاف بين الفئات الاجتماعية التي كانت موجودة في الجزائر خلال العهد العثماني , بالرغم من هذا الاختلاف إلا أن هناك تشابه في بعض الملبوسات بحكم التأثير و التأثر على غرار اليهود الذي خصص لهم اللون الاسود للتفريق بينهم و بين المسلمين, و اعتنت المرأة بأحوالها في التألق و التزيين لتظهر بمظهر لائق يليق بها و اهتمت أيضا بحليها المستجلب من الفضة أو الذهب لدى ميسورات الحال و حرصت أيضا على اقتناء و استعمال مواد التجميل لتحسين من مظهرها و هندامها.
- ❖ قد كان للجزائريين عادات خاصة بالغذاء من مأكّل و مشرب نتعرف من خلالها على أسلوب و طريقة عيشهم , حيث بقيت هذه العادات سارية حتى أواخر العهد العثماني, و شهدت الجزائر في هذه الفترة تنوع في المأكولات منها الكسكسي و البقلاوة التي جيء بها العثمانيون.
- ❖ أما التأثير كما رأينا سابقا أنه من بين الأشياء المعتادة لدى كل منزل, فتأثير البيوت يختلف من منزل الى آخر.

الخاتمة

من المعلوم عند العام والخاص أن الدولة العثمانية وقفت كسور منيع في طريق التوسع الأوروبي وعملت على توحيد قوى المسلمين في العديد من الدول، لذلك فقد كان لظهورهم بالجزائر دور فعال في إنقاذ هذا البلد من الاحتلال الإسباني واقع لا محالة، لذلك قبل السكان بالانضواء تحت لواء الخلافة العثمانية، و تلبيتهم النداء، خاصة و أن الصراع آنذاك كان على أشده بين المسلمين و الصليبيين، و عليه فقد بذل العثمانيون جهودا من أجل حماية الجزائر من تحديات استعمارية طوال ثلاثة قرون، فالتواجد العثماني في الجزائر ساهم في إدخال عدة تغيرات، و أثروا في درجات متفاوتة في مختلف الميادين السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية، بالإضافة الى العادات و التقاليد التي جلبها العثمانيون معهم و من الميادين التي أحدثوا فيها تغيرات الميدان الاجتماعي الذي خصصنا منه جانبا في هذه الدراسة الا و هو العادات و التقاليد و من خلال بحثنا في هذا الجانب وجدنا للجزائر عدة عادات و تقاليد في مختلف المناسبات الدينية و الرسمية و الشعبية بالإضافة الى عاداتهم اليومية من أكل و لباس و غيرها، و بمجيء العثمانيون، أبقوا على هذه العادات و التقاليد في المناسبات مع استحداث مناسبات خاصة بالسلطة العثمانية، و من خلال مما سبق توصلنا الى مجموعة من النتائج هي :

-تعتبر العادات و التقاليد هي القيد العام الذي يجمع الأفراد أو المجتمع أم الشعب تحت قارب واحد فهي جزء لا يتجزأ من الحياة، ففي كل منطقة تتخللها عادات و تقاليد محلية و التي يصعب التخلي عنها و هي ترسم شخصية الفرد و تجعلنا نفرق بين الأشخاص حسب الانتماء أو المكان الذي أتوا

منه و تجعلك تستشعر أهمية أن يكون لك وطن خاص لك ,هي التي توثق الروابط الاجتماعية بين أفرادہ .

- كان المجتمع الجزائري مزيجا من الأجناس و الأعراق من أتراك و كراغلة و أندلسيين و يهود و أوروبيين ,و سكان الأرياف و غير ذلك ,و اتخذ هذا النوع شكلا هرميا و رغم الاختلاف بين الفئات الاجتماعية إلا أن المجتمع الجزائري كان يشكل طبقة متماسكة.

-عرف المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني بتعدد المناسبات الدينية ,منها حفلات المولد النبوي و رمضان و عيدي الفطر و الاضحى ,فالعادات و التقاليد التي كانت تقام في المناسبات لم تتغير بمجيء العثماني فقد كان يمارسها الجزائريون من قبل ,و لم تكن وليدة الفترة العثمانية و إنما هي عادات متوارثة ,كما حافظت الجزائر العثمانية على حرية الديانات إذ تركتها تمارس عاداتها و طقوسها بكل حرية مثل اليهود الذي أعطينا نموذجا عنه.

-إلى جانب المناسبات الدينية وجدت المناسبات الشعبية باختلاف مناسباتها من زواج و ختان و احتفال بالمولود و ما إلى ذلك , تساهم كلها في تقوية الروابط الاجتماعية و تعزيزها ,من عاداتهم أيضا ارتيادهم للحمامات و المقاهي متخذين مقصدا للترويح عن النفس و التلاقي فيما بينهم .

-و على مستوى الدولة وجدت مناسبات خاصة بهم و هي المناسبات المستحدثة المتمثلة في المناسبات الرسمية مثال على ذلك استقبال الدنوش فهذه المناسبة أتى بها العثمانيون و كذلك

- الاحتفال بمولد ابن السلطان , حيث صرفت الدولة أموالا خاصة في هذه المناسبات و الدليل على ذلك ما قلنا سابقا , مثل : رمي الباي بالدرهم يمينا و شمالا و هذا إن دل يدل على الترف.
- بما أن اللباس هو عنوان الذوق و الأناقة فهو كذلك يحمل بين ثناياه دلالات اجتماعية و حضارية و يحوي في طياته معلومات على مستوى المعيشة للأفراد و انتماءاتهم و فصولا عن عاداتهم و تقاليدهم و مستوى التطور و الرقي الذي عرفوه. لذلك عرفت الجزائر تنوعا في الملابس من حيث الأشكال و الألوان و كان لكل فئة من الفئات المكونة للمجتمع الجزائري لباس خاص بهم , و كان الجمال و حب التأنق سمة بارزة تشاركوا فيها جميعا , وامتيازات بالفخامة وسط الأعيان , بينما اشتهرت ملابس العامة ببساطتها , و خيروا ألبستهم حسب الفصول و خصصوا لكل فصل ما يناسبهم من أشكال و ألوان , و رغم أن لكل فئة لباسها الخاص إلا أن هناك تأثير بين الفئات فيما بعضها البعض, المرأة الجزائرية تأثرت باللباس الأندلسيات و العثمانيات و العكس كذلك .
- تنوعت ألبست المرأة من ملابس البدن و الرأس و القدم و بالغت النساء في ارتداء الحلي على اختلافها, كما كان لأدوات الزينة حضورها اللافت بينهن.
- و الطعام هو الآخر كان مزيجا ثقافيا يتجلى من خلاله التأثير الحضاري للشعوب في بعضها البعض , حيث شهدت الجزائر في العهد العثماني تنوعا في المأكولات منها ما هو جزائري و منها ما هو تركي و لعل أهم طبق اشتهر به الجزائريون طبق الكسكس و كذلك حلوة البقلاوة التي جلبها معهم

العثمانيون , فكانت للأسرة عاداتها في إعداد و تخزين ما يمكن تخزينه بالاستعمال اللاحق ,لتحول المطبخ الى ورشة عمل تضج بالنشاط.

-بما أن المنزل هو الشغل الشاغل لكل إنسان لأنه المكان الذي يجد فيه راحته و يعبر عن ذوقه لذلك كان تأثير منزل من الأشياء المعتادة لدى كل منزل ,و كان للجزائريين عاداتهم في تأثير منازلهم بحكم مستوى المعيشة و خلاصة القول يمكننا أن نقول ان الجزائر في العهد العثماني شهدت تنوعا بالعادات و التقاليد برز من خلال التأثير العثماني الذي حاول فيه الربط بين المجتمع الشرقي و المجتمع الجزائري ,و بذلك تنوع موروث و شمل جوانب منها :اللباس و الغذاء ...و بمجيئهم عرف الجزائريين مناسبات مستحدثة ,و هناك ما كان موجود و متوارث من جيل الى آخر,و بالرغم من هذه التأثيرات الخارجية الا ان المجتمع الجزائري بقي محافظا على هويته الثقافية من عادات و تقاليد و قيم اجتماعية.

❖ و في الأخير نرجو أن تكون هذه المساهمة المتواضعة قد حققت بعض الأهداف في هذه

الدراسة.

قائمة الملاحق

ملحق 1: داخل المسجد بمدينة الجزائر



زينب عماري: الحياة الاجتماعية في الجزائر (1852_1800)
ماستر، بسكرة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، ص 104

ملحق 2: رقصة الزنوج



و.ويلد اليسور: المرجع السابق ص36

الملحق 4: موكب الزفاف



زينب عماري : المرجع السابق، ص100

ملحق 5: مادبة يهودية لحفل ختان



و.ويلد اليسور: المرجع السابق 39

ملحق 6: مقهى في مدينة الجزائر



و.ويلد اليسور: المرجع السابق ص 5

ملحق 7 : :قهواجي



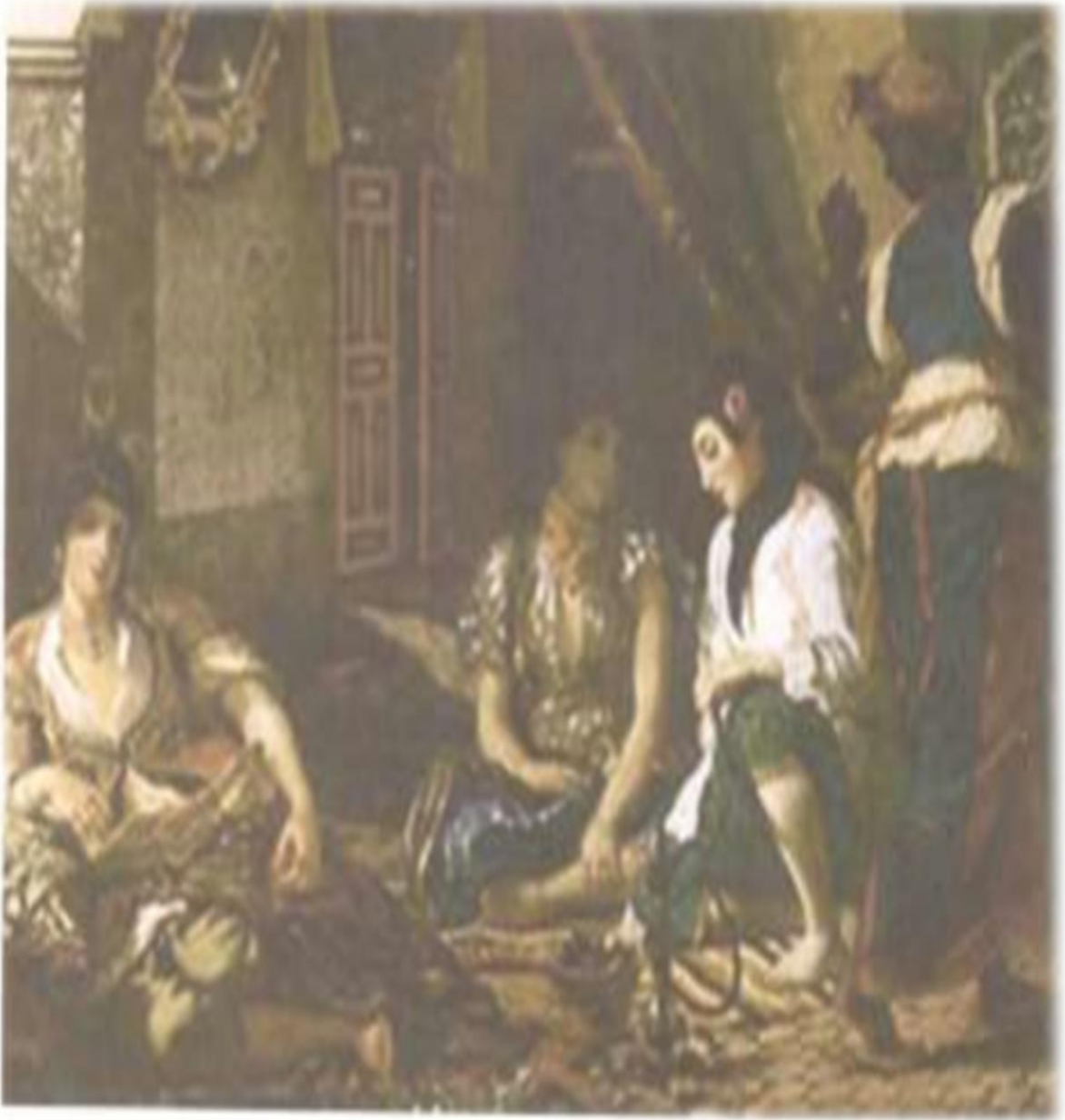
احمد سليمان: المرجع السابق ص114

ملحق 8: حمام بمدينة الجزائر في العهد العثماني



و.ويلد اليسور: المرجع السابق ص37

ملحق 9 : جلسة خواطر في حمام من حمامات مدينة الجزائر



منصور درقاوي : المرجع السابق ص 173

ملحق 10 : نماذج من البسة رجال الاتراك العثمانيين



احمد سليمان: المرجع السابق ص 116

ملحق 11: صورة لشخص من الكراغلة في مدينة الجزائر



منصور درقاوي: المرجع السابق ص170

ملحق 12: لباس جزائري في العهد العثماني



فاطمة مراح :الاضاع الساسية والاساماعية لمدينة الجزائر اواخر العهد
العثماني (1766-1830)ماسر ،اميس مليانة،كلية علوم الاساماعية
والانسانية ،ص131

ملحق 13: لباس رجل يهودي بالجزائر في العهد العثماني



منصور درقاوي: المرجع السابق ص168

ملحق 14: جبة بدون اكمام



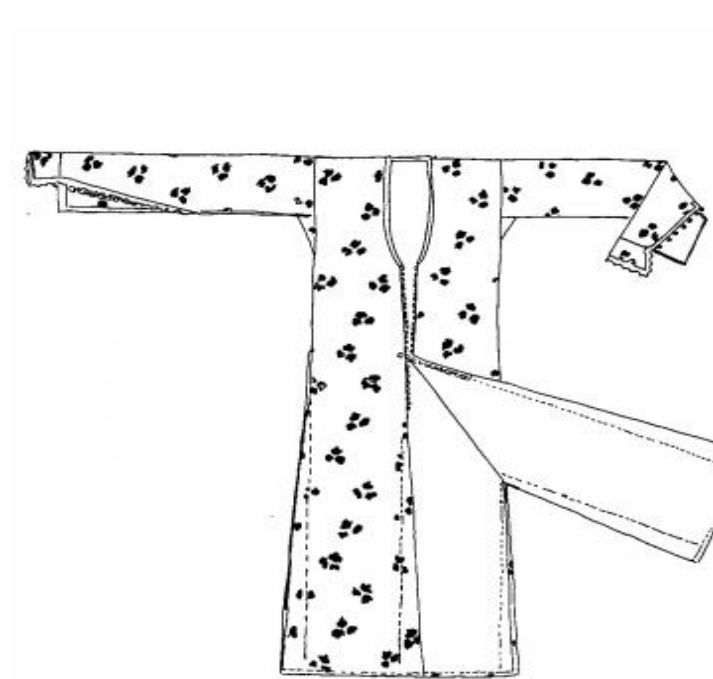
شريعة طيان: المرجع السابق ص 249

ملحق 15 : غليظة من القطيفة



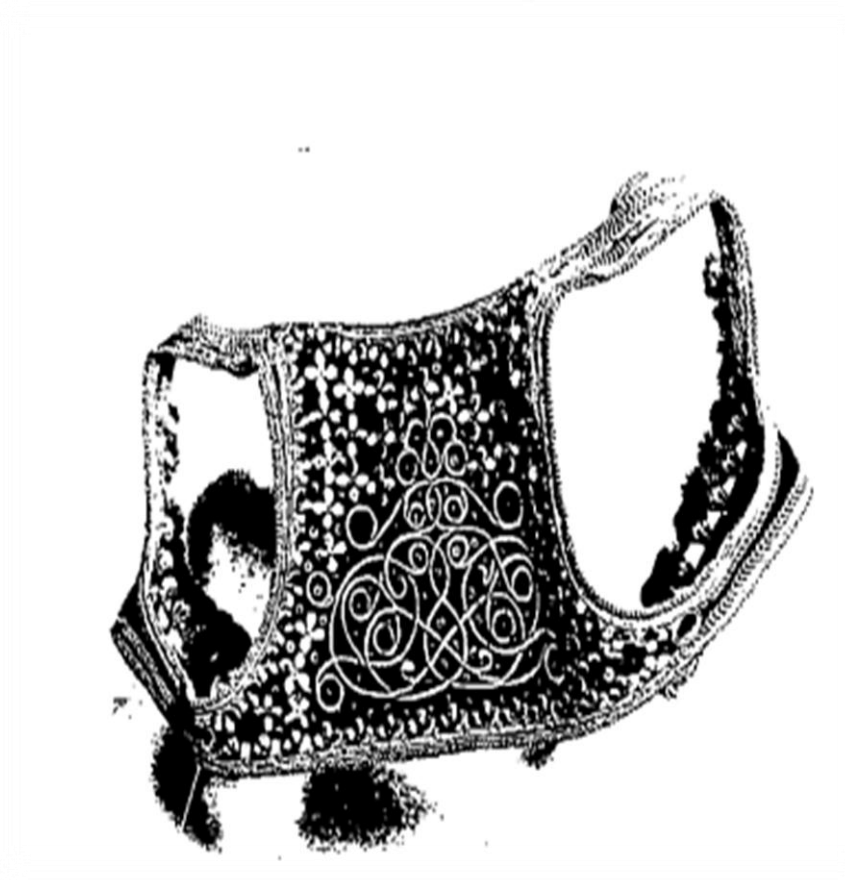
شريعة طيان: المرجع السابق ص300

ملحق 16: قفطان



شريعة طيان: المرجع السابق ص 251

ملحق 17: فريمة من القطيفة



شريعة طيان: المرجع السابق ص 302

ملحق 18: صرمة تشبه التاج



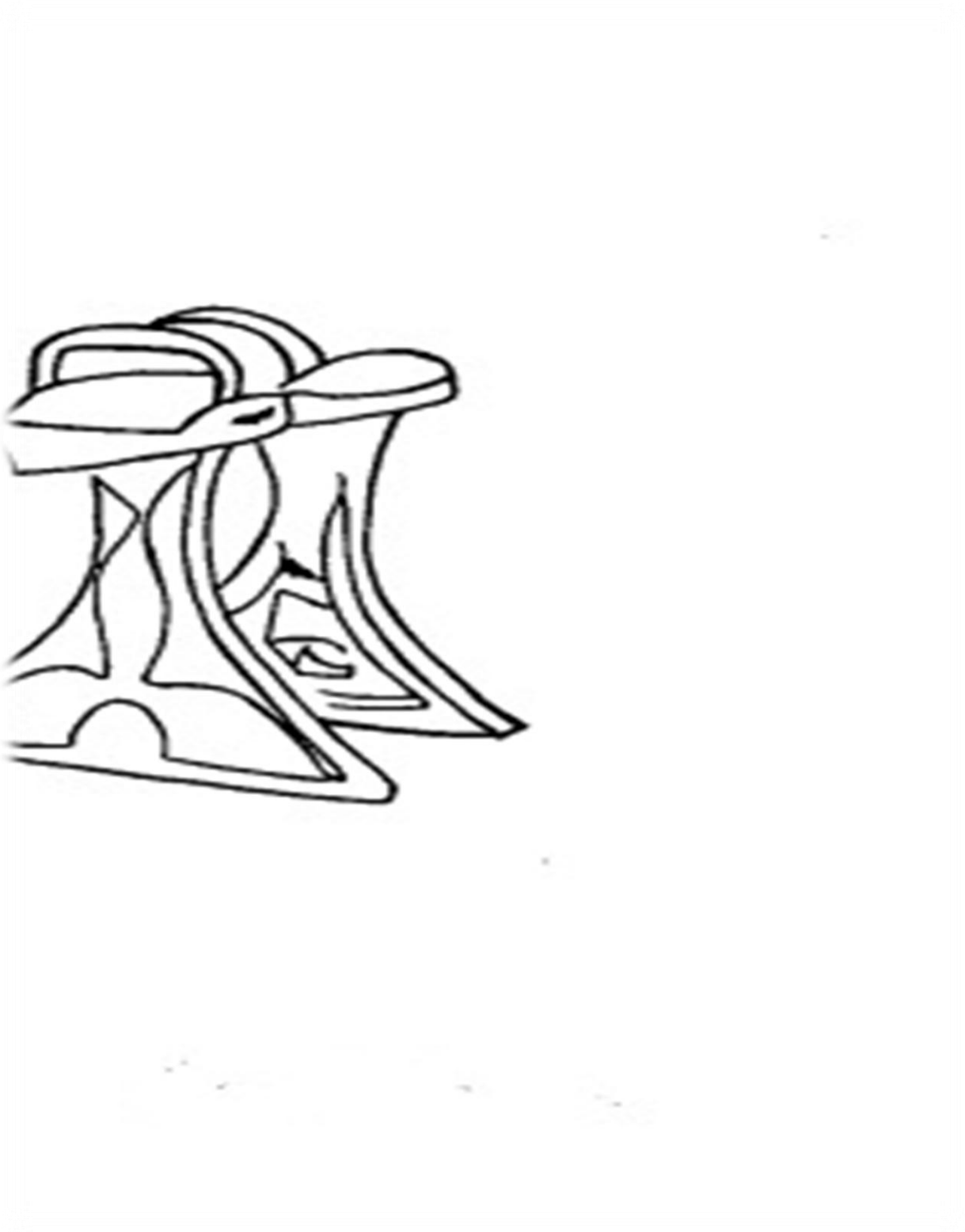
شريعة طيان: المرجع السابق ص 318

ملحق 19: نماذج من أحذية في مدينة الجزائر في العهد العثماني



فاطمة مراح: المرجع السابق ص 133

ملحق 20: قباب ذو كعب عالي



شريعة طيان: المرجع السابق ص 256

ملحق 21 : نماذج من لباس نساء الاتراك العثمانيين



شريعة طيان: المرجع السابق ص 277

ملحق 22: لباس المرأة الكراغلية



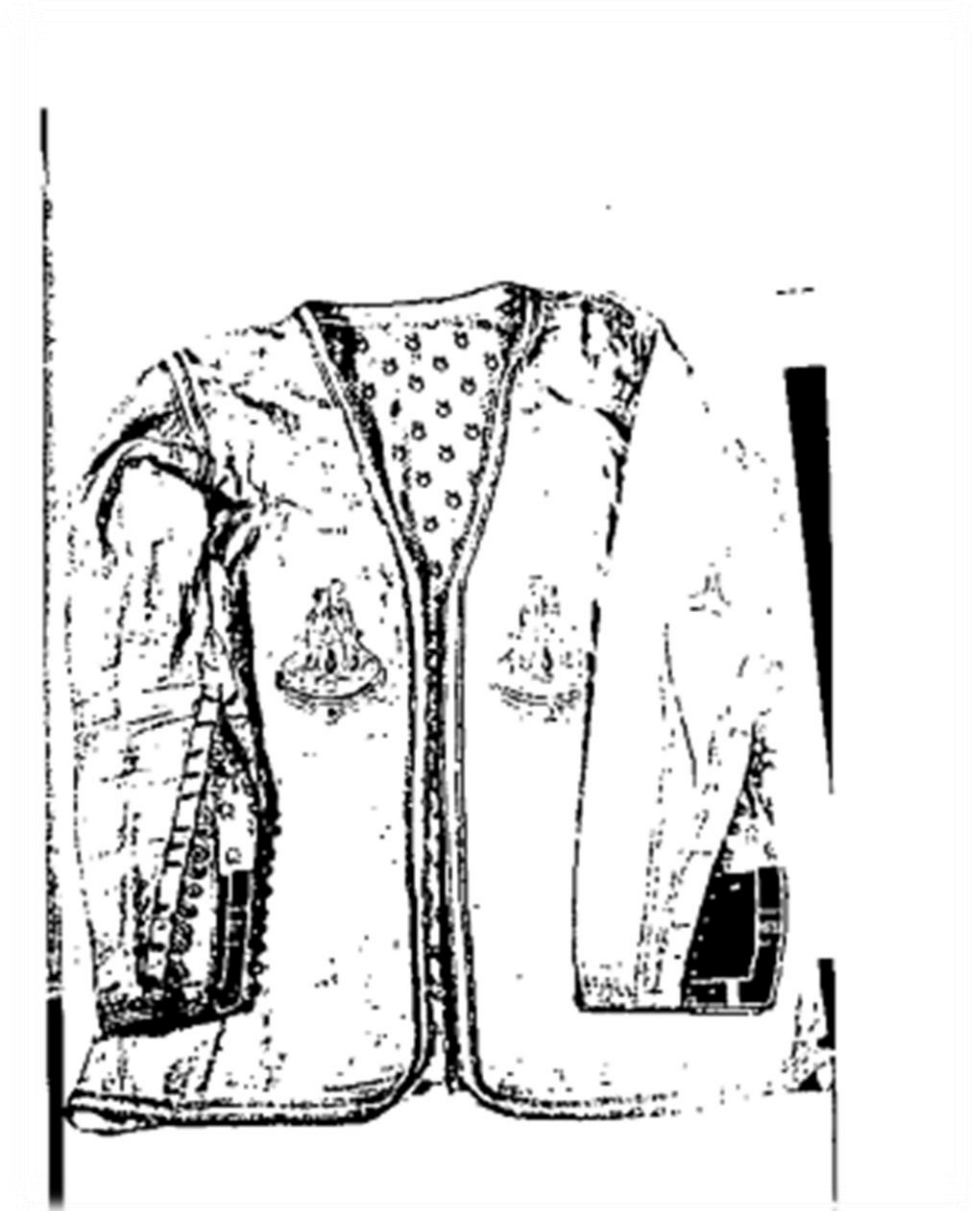
شريعة طيان: المرجع السابق ص 276

ملحق 23 : لباس المرأة الاندلسية بملابسها المبتذلة



شريعة طيان : المرجع السابق 259

ماحق 24 : كراكو من الديباج



شريعة طيان: المرجع السابق ص30

ملحق 25: شاشية مخروطية الشكل



شريعة طيان: المرجع السابق ص 253

ملحق 26 : امرأة اندلسية بملابسها الخارجية



شريعة طيان: المرجع السابق ص 267

ملحق 27 : نماذج من لباس المرأة اليهودية



شريعة طيان: المرجع السابق ص 281

ملحق 28 : امرة بدوية ريفية



شريعة طيان: المرجع السابق ص 284

ملحق 29 : امرأة من مدينة الجزائر مزينة بالحلي



زينب عماري: المرجع السابق 98

ملحق 30: قاعة لتناول الطعام



و.ويلد اليسور: المرجع السابق ص20



قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1- القرآن الكريم

المصادر العربية

(1) أحمد بن عمار أبي العباس، رحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، د ط، مطبعة فوشانة ،
الجزائر ، دن ت .

(2) الزهار أحمد الشريف ، مذكرات الحاج احمد شريف الزهار، تر، أحمد توفيق المدني ، د ط ،
شركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974

(3) المصعبي، رحلة المصعبي، تع، تح، يحيى بن يهون بن حاج أحمد، د ط، المؤسسة الوطنية
للفنون المطبعية، الجزائر ، 2014.

(4) بفايفر سيمون، مذكرات عشية الاحتلال ، تر تع، أبو العيد دودو ، د ط، دار هومة ، دن
ت.

(5) بن حمادوش عبد الرزاق، رحلة ابن حمادوش الجزائر المسماة لسان المقال في النبأ عن
النسب و الحال ، تق تع: أبو القاسم سعد الله، د ط ، المؤسسة الوطنية للفنون ، الجزائر ،
1983.

(6) بن ميمون مُجَّد ، التحفة المرضية للدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تر، مُجَّد عبد
الكريم، ط2، شركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981.

(7) خوجة حمدان، المرأة، تع ، مُجّد العربي الزبيري، د ط ، شركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1982.

(8) شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل امريكي في الجزائر ، (1816-1824)، تع تق ،اسماعيل العربي ، د ط، شركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1982.

(9) شلوصر فندلين، قسنطينة أيام أحمد باي (1832-1837) ، تر، أبو العيد دودو، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دن ت.

(10) كاثكارات، مذكرات أسير الداوي كاثكارات قنصل أمريكا في المغرب، تر، إسماعيل العربي، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982.

(11) مالتسان هاينريش فون، ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا، تر، أبو العيد دودو، ج3، ط ح، وزارة المجاهدين ، دن ت .

(12) و ويلد اليسور، رحلة طريفة في إيالة الجزائر، تح تق ، مُجّد جيجلي ، د ط ، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001 .

- المصادر الأجنبية:

1- Haedo ; **topografi et histoire generale d alger** ;Revue africane ;1870.

- المراجع:

- 1- بجوش عمار، تاريخ الجزائر السياسي من البداية إلى غاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1957.
- 2- بروكمان كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر، مدير بعلبك أمين فارس، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 201.
- 3- بوعزيز يحيى، وهران، د ط، منشورات وزارة الثقافة و السياحة الجزائر، دن ت.
- 4- حومي أحمد سعيد، المدخل إلى مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، ط1، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة، 2002.
- 5- خلاصي على، قصبة مدينة الجزائر، ج1، ط1، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
- 6- دودو أبو العيد، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)، د ط، شركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دن ت.
- 7- زيري محمد العربي، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة و بوضربة، د ط، شركة وطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
- 8- سبنسر وليم، الجزائر في عهد ريااس البحر، تع تق، عبد القادر زبادية، د ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، دن ت.
- 9- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998.

- 10- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1998.
- 11- سعد الله فوزي، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ط2، دار الأمة الطباعة والنشر و التوزيع، 2001.
- 12- سعيدوني ناصر الدين، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.
- 13- —، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دط، مؤسسة الوطنية للكتابة، الجزائر، 1984.
- 14- —، ورقات جزائرية دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
- 15- —، النظام المالي في الجزائر في أواخر العهد العثماني (1800-1830)ش و ن ت، الجزائر، دن ت.
- 16- —، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر،(دار السلطان) ، اواخر العهد العثماني ،(1721-1830)، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013.
- 17- سليمان أحمد، تاريخ مدينة الجزائر، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، دن ت.

- 18- سليمان أحمد، تاريخ المدن الجزائرية، د ط، دار القصبة للنشر ، الجزائر، دن ت.
- 19 - شوفاليه كورين، الثلاثون السنة الاولى لقيام مدينة الجزائر (1520-1521)، تر، جمال حمادنية ، ديوان المطبوعات جامعية الجزائر، دن ت.
- 20- طوبال نجوى، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700-1830) من خلال سجلات المحاكم الشرعية، د ط، دار الشروق للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2008.
- 21- عمورة عمار، الجزائر بوبة التاريخ، (ما قبل التاريخ إلى 1962)، ج2، د ط، دار المعرفة ، الجزائر، دن ت.
- 22- عميراوي أحيدة، الجزائر في أدبيات الرحلة و الأسر خلال العهد العثماني، مذكرات (تيدنا نموذج)، دار الهدى ،الجزائر ، 2005
- 23- فرج محمد فرج، إقليم توات خلال القرنين (18-19)، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1981.
- 24- محرز أمين، الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671)، د ط، دار البصائر، جديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001.
- 25- محمد ابراهيم على، اصطلاح المذهب عند المالكية، ط1، دار البحوث للدراسات الاسلامية و احياء التراث، 2000.
- 26- مريوش أحمد، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، ط خ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث، الجزائر، 2006.

27- نور الدين عبد القادر، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، د ط، دار الحضارة، الجزائر، دن ت.

28- وولف جون، الجزائر و أوروبا، (1500-1839)، تر، أبو القاسم سعد الله، ط خ، دار الرائد للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009.

-الرسائل الجامعية :

1 -العجال نجاة، الطقوس الاحتفالية في مجتمع الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1839)، ماستر، جامعة الوادي، كلية علوم الاجتماعية والانسانية، 2014.

2-بوغداوة أمين، المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني(القضاء نموذجاً)، ماجستير، جامعة قسنطينة، كلية الأدب و العلوم الإنسانية، 2008.

3-بوغديري كمال، الطرق الصوفية في الجزائر، دكتوراه، جامعة سطيف، كلية علوم الإنسانية الاجتماعية، 2015.

4-دراوي منصور، المورث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين (10-13هـ/16-19) ماجستير، جامعة وهران، كلية علوم انسانية والاجتماعية، 2015.

5-شربوب زهرة، العملة الجزائرية في أواخر العهد العثماني (1671-1830) ماستر، جامعة بسكرة، كلية علوم الاجتماعية والإنسانية، 2014.

6-شويتام أرزقي، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني، (1519-1830)، دكتوراه، جامعة الجزائر، كلية العلوم انسانية والاجتماعية، 2006.

7-طيان شريفة، ملابس المرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني، الجزائر، معهد الآثار الاسلامية، 1991.

- 8-عماري زينب ،الحياة الاجتماعية في الجزائر (1800-1852)، ماستر ،بسكرة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ،2016
- 9-غطاس عائشة، الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر (1700-1830) ، دكتوراه، جامعة الجزائر ،كلية علوم انسانية،2001.
- 10-كشوروحسان،رواتب الجند وعامة الموظفين و أوضاعهم الاجتماعية و الاقتصادية في الجزائر العثمانية، (1659-1830)،ماجستير، جامعة قسنطينة، كلية علوم الاجتماعية والانسانية، 2008.
- 11-كعوان فارس، المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي،(1830-1968)، دكتوراه، جامعة قسنطينة، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، 2012.
- 12 -مراح فاطمة ،الايوضاع السياسية والاجتماعية لمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني (1766-1830)،ماستر ،خميس مليانة ،كلية علوم الاجتماعية والانسانية ،2017
- 13-نوال سقاي، الحياة الاجتماعية و الثقافية في أواخر العهد العثماني، مذكرة تخرج لنيل شهادة تعليم أستاذ تعليم عالي، بوزريعة، كلية علوم الإنسانية ، 2008.
- المجلات:
- 1-بن عتو بلبروات، نظرات استشراقية لعادات وتقاليد مجتمع مدينة الجزائر العثمانية، في مجلة الحوار المتوسطي ، الجزائر، عدد2010،2.
- 2-دويذة نفيسة، المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية، في مجلة انسانيات، عدد8، 2015.

3- عامر محمود، مصطلحات متداولة في الدولة العثمانية، في مجلة الدراسات التاريخية، دمشق، عدد 117-118، كانون الثاني، 2012.

4- عبيد مصطفى، القضاء بالجزائر خلال العهد العثماني، في مجلة عصور جديدة، عدد 11، 2014.

5- مباركى نادية، دور الحدائق والمقاهي في توفير وسائل الترفيه والتسلية لمجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، في حوليات التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية، الجزائر، عدد 4، 2011.

6- مساعديّة أزهر، في مفهوم الثقافة ومكوناتها، في مجلة الذاكرة، جنوب الشرق الجزائري، عدد 9، 2017.

7- مشهدان مؤيد محمود، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518-1830)، في مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر، عدد 2013، 16.

8- عثمانى الحباري، مظاهر من العادات الاجتماعية في اللباس والزينة لدى المرأة بواد سوف في أواخر القرن 19م، في مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، الوادي، عدد 2، نوفمبر 2012.

- المقالات:

1 - شرقي الزرقى، الزى العثماني الرسمي من القفطان في المشرق إلى البرنوس المحلي.

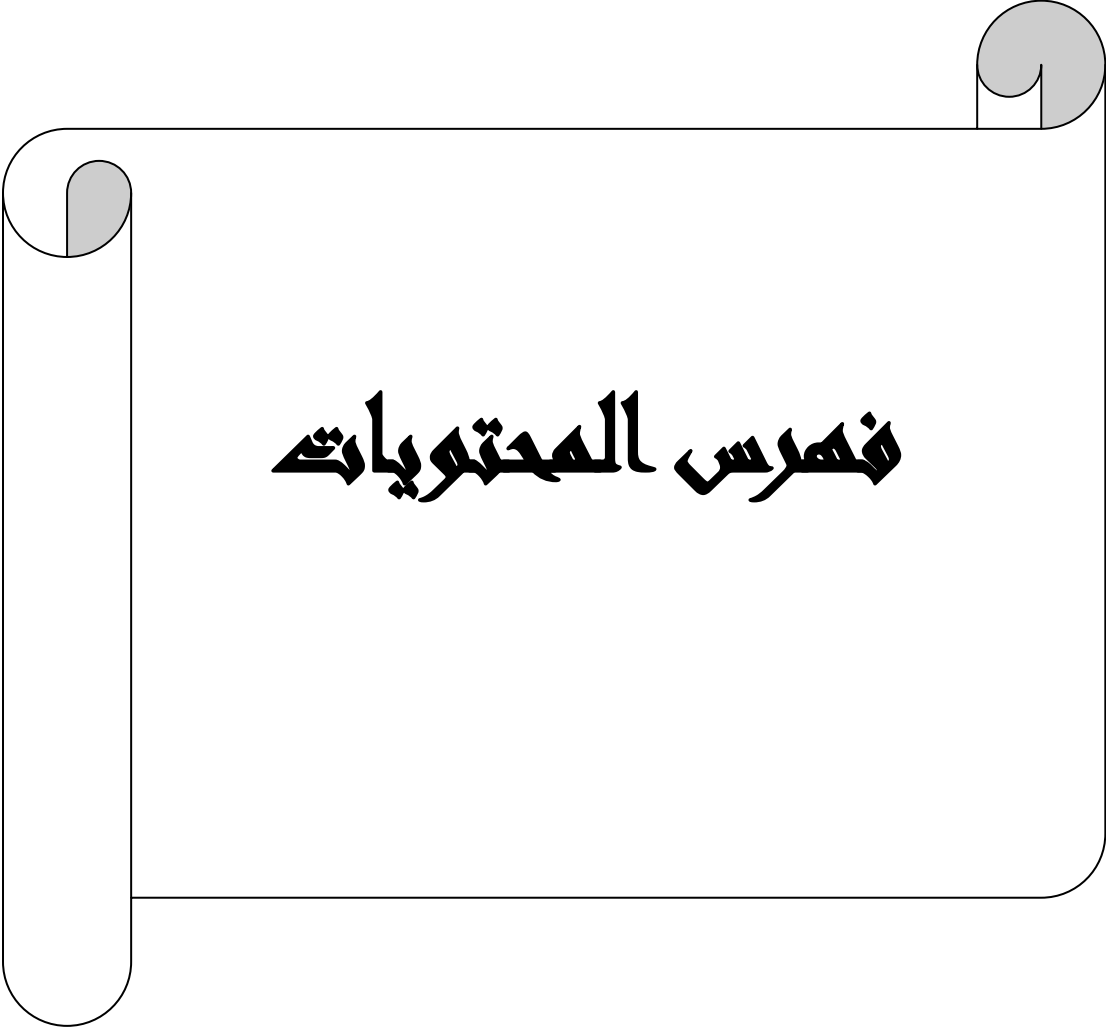
- المعاجم:

1- رينهارت دوز، تكملة المعاجم العربية، تر، محمد سليم النعمي، ج7، دط، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1992.

2- صابان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، تر، عبد الرزاق محمد حسن بركات، د ط، مكتبة الفهد الوطنية، الرياض، 2000.

مواقع الأنترنت:-

[http:// w.w.w.ALMAANY.com](http://w.w.w.ALMAANY.com)



فهرس المحتويات

الصفحة	العناوين
	بسملة
	إهداء
	شكر وعرفان
	قائمة المختصرات
-أ-	مقدمة
-8-	الفصل التمهيدي: التركيبة السكانية للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني
-8-	سكان المدن
-12-	سكان الأرياف
-15-	الفصل الأول: عادات و تقاليد متعلقة بالحياة الدينية
-16-	المبحث الأول: الحياة الدينية
-18-	المبحث الثاني: المناسبات الدينية
-19-	الاحتفال بالمولد النبوي الشريف
-22-	مناسبة الاحتفال بشهر رمضان
-25-	مناسبة عيدي الفطر و الأضحى
-25-	مناسبة عيد الفطر
-27-	مناسبة عيد الأضحى
-32-	خلاصة الفصل
-33-	الفصل الثاني المناسبات الشعبية والرسمية
-34-	المبحث الأول: المناسبات العائلية (الزواج، الطهارة والولادة، الطلاق، الوفاة)
-35-	الزواج
-38-	مناسبة الولادة والختان
-40-	عادات الطلاق والمآتم
-42-	المبحث الثاني: الأمسيات والسهرات الشعبية

-46-	المبحث الثالث : مناسبة استقبال الدنوش
-50-	المبحث الرابع : مناسبة مولود ابن السلطان
-53-	خلاصة الفصل
-54-	الفصل الثالث: عادات وتقاليذ متعلقة باللباس والغذاء
-55-	المبحث الأول : لباس الرجال.
-59-	المبحث الثاني : لباس النساء.
-67-	المبحث الثالث : الغذاء.
-70-	المبحث الرابع :التأثيث
-72-	خلاصة الفصل.
-73-	خاتمة
-78-	قائمة الملاحق
-108-	قائمة المصادر والمراجع.
-117-	فهرس المحتويات.